



(وقفوهم إنهم مسؤولون)

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا
نبي بعده محمد وعلى آله وصحبه، وأما بعد

لقد ورث السلف الصالح الإسلام ديناً ودولة
كما ورثوا من بعدهم دولة الدين ودين الدولة،
من خلال نماذج متعددة في مقدمها دولة
الخلافة الراشدة، وهو النموذج الأسمى،
وجاءت من بعدهم الخلافة الأموية بما لها
وعليها، ثم الدولة العباسية مع تميزها في
... أسلوب تسلم الخلافة

ومن ثم أعقبته السلطنة العثمانية، ولكنها
كانت أعجمية اللسان، وقد كانت لها فتوحات
 وإنجازات تميزت عن سبقتها... ولكن في العام
1924 م، سقطت السلطنة العثمانية وتوزع
العرب دولاً ملوك وأمراء وسلطنات وجمهوريات
ونأت بالجملة هذه الدول عن الدين في نظام
الحكم، حتى آل الأمر وكأنه قد أصبح لكل
دولة دينها، ولكل شعب منها منهج في السلوك
الديني، ولكن ما لبثت أن أنشأت هذه الدول
تجمعين دوليين، هما جامعة الدول العربية، ثم
منظمة المؤتمر الإسلامي، ومع إفتراض حسن
الظن في هذين التجمعين، إلا أن العرب لم
يتمكنوا من الحفاظ على موروثهم، ولا صيانة
دينهم الذي ورثوه عن دولة الخلافة الراشدة

ولم تسلم مسيرة الإسلام والمسلمين على مدى
التاريخ من إجتياح على يدي المغول والتتار،
ثم الغزو الصليبي، الذي أزيح على يدي القائد
صلاح الدين... وعلى الرغم من كل ذلك تابع
المسلمون مسيرتهم في وحدة الأمة وعنفوان
المسلمين.... ولكن ما بعد غياب السلطنة
العثمانية تميزت تماماً مما قبلها... فالعالم
الإسلامي صار نهبة لكل طامع ويقدر ما يأفل

...

دين الدولة يكاد يغيب معه دين الفرد والجماعة
... وإن كنا نجد في الآونة الأخيرة محاولات
للحفاظ على الكيانات المحلية بدعوات سياسية
أو عقيدية أو مسلكية

ولكن كل ذلك لم يحل المشكلة ولم يتمكن أحد
من إعادة العنفوان للأمة ولل فرد، ولا يخفى
علينا ما آل إليه الأمر بعد الإحتلال الصهيوني
في القرن الماضي، وما تبعه من إجتياحات
لأكثر من بلد عربي، وآخر ما جرى ويجري في
أرض كل من سوريا والعراق

من قبل ما حل في أفغانستان على يدي الإتحاد
السوفيتي سابقاً، وإن حركة التهجير غير
المسبوق من وطننا العربي بدأت في فلسطين،
ولا تزال المسيرة مستمرة، في محاولة إخلاء
الوطن العربي من مواطنيه، من ذوي لون ديني
وعرقي واحد بالذات. وفي أيامنا هذه تتعالى
الصيحات من كل مكان في العالم الإسلامي
... تسأل نحن إلى أين؟

إلى أين في النطاق الديني وفي النطاق
السياسي؟ أوليس غياب دين الدولة أودولة
الدين يترتب فيه غياب دين الفرد وهو كل
المتبقي بحمد الله تعالى على مستوى المسلمين
... في العالم

وغني عن البيان أن الذي يمكن الدين في نفوس
الأفراد هو النظام، ويقدر ما يلتزم النظام
بأحكام الشرع يكون التزام الفرد، ومن المعلوم
أن تدين الحاكم هو تمكين الدين الحنيف من
نفسه ومن شعبه... وعلى الرغم من أن أركان
الإسلام الخمسة هي بمثابة تمكين الإسلام من
نفس المسلم... وبخاصة في الصلوات الخمس،
والتي يتمثل بها تواصل المسلم مع ربه عزّ و
جلّ، وكذلك سائر الأركان لمن توفرت لديه
شروطها، فإننا نرى وعلى مستوى غير بلد
عربي أو إسلامي تهاون الكثير من المسلمين
في الإلتزام بهذه الشرائع والشعائر... وهذا هو
مكمن الخطر! ويبقى السؤال مطروحاً كيف
ندفع الأمة لتحضن دينها، وبالتالي يحضنها
دينها؟

فهل تكفي خطبة الجمعة في المسجد على

مدى ساعة تقريباً في الإسبوع مثلاً؟... ومن
المعلوم أن المشكلة تكمن في نفوس الذين لا
يحضرون الجمعة وهم الأكثرية المطلقة. ثم هل
خطاب الجمعة كاف في تصحيح المسار لمن
حضر؟ صحيح أن المساجد ازدادت عدداً
واتساعاً، على نطاق الوطن العربي والعالم
الإسلامي، ولكن على الرغم من ذلك يعوزنا
الإعتزاز بالدين وصلابة الموقف، وإذا كانت
المشكلة أن منظومة الحكام في وطننا العربي

وعالمنا الإسلامي غير ملزمة، ولا ملتزمة
أحكام الشرع الشريف... يبقى السؤال مطروحاً
أين علماء العالم الإسلامي، سواء على نطاق
كل بلد أم على مستوى العالم الإسلامي؟

أن من الملاحظ أن المواطن في دول العالم
سرعان ما يتأثر بدعوة الإسلام ويلتزم بما يؤمن
به، وإن كان السبب في ذلك هو نظام الحكم
الذي أخرج المواطن من دائرة القلق النفسي إلى
مستوى الإرتياح، بحيث غالباً ما وفر النظام
في تلك الدول كل أسباب العيش الكريم
للمواطنين، ويعد أن حاز ذلك المواطن كل
أسباب الدنيا، تطلعت نفسه إلى ما وراء هذه
الدنيا، فكان الإسلام هو الذي يوفر له هذا
المطلب

وهنا يبقى السؤال مطروحاً أيضاً، و هو أننا
بمقتضى الشهادتين اللتين يلتزم بهما ويرددهما
كل مسلم ومسلمة، عشرات المرات كل يوم، فإن
هذا الأمر يبقى له الحضور الدائم، لأنه هو
الذي يعرف بالركن الأول من أركان
الإسلام... وبناءً عليه كما أن كل الكون مُشاهد
من الله عزّ و جلّ، بحيث لا تغيب الذات
الإلهية، كذلك المطلوب ألا يغيب المُشاهد عن
المُشاهد، وأن يديم الحضور مع الذات الإلهية
أيماناً، ومع الرسول صلى الله عليه وسلم سلوكاً
ومن المعلوم أن الحضور مع الذات الإلهية
يستلزم الوعي الكوني المتمثل بقوله تعالى
إقرأ باسم ربك الذي خلق) وقوله سبحانه

إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان
ما لم يعلم)، فالقضية والمشكلة هو العلم الذي
تولاه المولى عزّ و جلّ بنفسه، كما جاء بقوله
تعالى (الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه
البيان) وبناءً على هذا لا عذر للإنسان أياً كان
وأينما كان إلا أن يعرف ربه ويتوجه إليه
بالعبودية، وإذا كان ذلك كذلك مع غير المسلم،
فكيف الشأن مع المسلم الذي نطق بالشهادتين
وكانت الأولى للمولى بالألوهية، والثانية للرسول
محمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة؟!



لقاء

لقاء مجلس الأهل . بتاريخ 4 - كانون الأول -

ولمناسبة مرور شهرين أو أكثر على العام الدراسي في أزهري البقاء للسنة الدراسية 2016 - 2017 م، وحرصاً من الإدارة على شؤون الطلبة، دعت إدارة أزهري البقاء مجلس الأهل لعقد لقاء مع المدرسين والمدرسات وذلك لمناقشة ما يهم الطلبة، وتقويم مستوياتهم العلمية والثقافية.



احتفال

محاضرة للدكتور محمد خير فرج ... بتاريخ 13-12-2016م

لمناسبة ميلاد النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ألقى الدكتور محمد خير فرج محاضرة في أزهري البقاء لطلاب وطالبات المستوى الإعدادي والثانوي والجامعي في أزهري البقاء، وقد تناول فيها سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وكيف يمكن الإقتداء بهذه السيرة العطرة.

احتفال

إحتفال لمناسبة حفظ القرآن الكريم ، بتاريخ 25- تشرين الثاني - 2016م.

وبرعاية سماحة مفتي زحلة والبقاع الشيخ خليل الميس، نظم أهالي بلدة القرعون إحتفالاً لمناسبة حفظ الشيخ محمد حمود القرآن الكريم ، وقد حضر الحفل لفيف من العلماء وفاعليات البلدة وشيخ قراء البقاء د. علي الغزاوي.



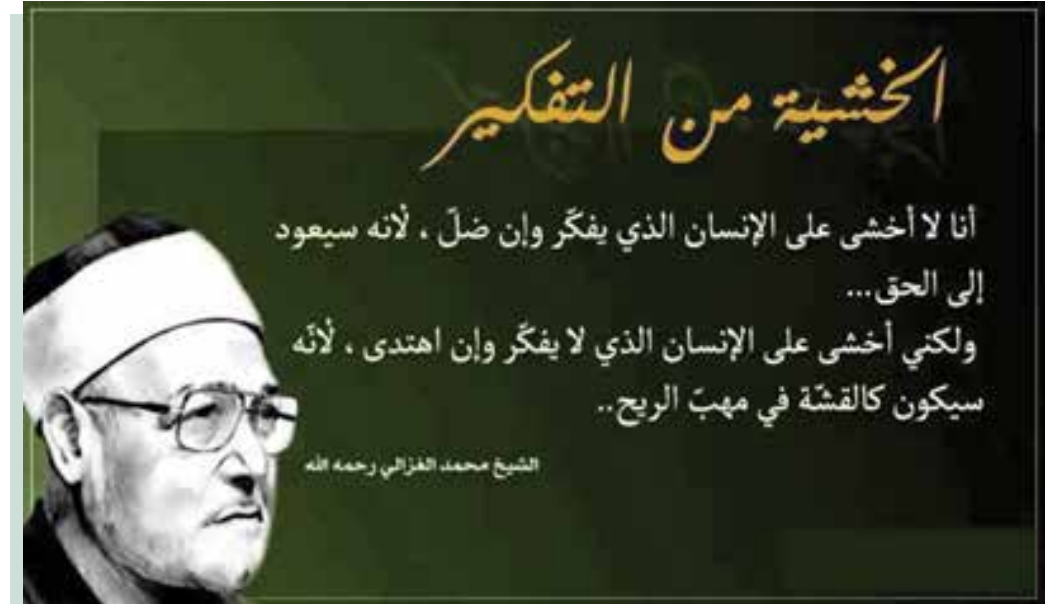
احتفال

إحتفالات لمناسبة ميلاد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

بتاريخ 9 و 10 و 11 و 12- كانون الأول - 2016م.... أقيمت احتفالات إنشادية في كل من بلدة لوسي السلطان يعقوب التحتا ، و في بلدة المنصورة بمسجد الصحابي الجليل (أبو عبيدة الجراح) ، وفي مسجد غزة أيضاً، وفي برالياس بناي ناصر. وذلك من أجل التعريف بمقام النبي الكريم وإتباع سيرته الشريفة المكرمة.

ونؤمن ونلتزم بقوله صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)، فالدين هو الذي يعني الدولة وكل مسلم ومسلمة وهو مشروع الدين وهو مشروع الدولة ولكن المولى عز و جل أرشدنا فيما أرشدنا لذلك بقوله تعالى مخاطباً رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن إتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين)، فالدعوة الإسلامية بالرسول الكريم قامت وبنا ينبغي أن تستمر، لأننا التزمنا بشهادة أن محمداً رسول الله.... أي شهدنا بأنه بلغنا رسالة ربه كما بلغ من قبلنا... وسلفنا الصالح وضعوا لنا أنموذج الإستجابة والإجابة على مستوى الفرد والأمة وبقى السؤال المطروح تلك إجاباتهم، فأين إجاباتنا والمولى عز و جل هو القائل (و قفهم إنهم مسؤولون) صدق الله العظيم.... والله من وراء القصد

وعلى كل حال اننا نناشد أخواننا علماء العالم الإسلامي أن يتنادوا جميعاً كل على مستوى بلده وقطره، أو على نطاق العالم بأسره... لنستدرك ما فات العرب بمروءتهم العربية في نطاق جامعة الدول العربية، إن قصرت المروءة العربية عند بعض الحكام ! لذا نناشد الإستجابة من قبل الحكام المسلمين الذين تتادوا لتأسيس منظمة المؤتمر الإسلامي ! أقول هذا و أدعو الى أنه ينبغي إعادة النظر في المنهج التعليمي في العالم الإسلامي وعلى المستويات كافة من الحضارة وختاماً بالمستوى الجامعي، بحيث يصبح من المعلوم لدينا جميعاً، أن المنهج الإسلامي متميز من منهج الكنيسة وغيرها من مناهج الملل الأخرى.... فنحن المؤمنون بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)



السحب الممطرة

كتابة: د. زغلول النجار
كاتب من لبنان

تفسير العلوم المكتسبة لإنشاء السحب الممطرة (المزن)

بسم الله الرحمن الرحيم
أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ × أَلَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ
× لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ × (70-68) الواقعة

المزن (أو السحب المزينة) جمع مزنة وهي السحابة البيضاء أي المشبعة بقطيرات الماء، ويطلق التعبير كذلك على السحابة المضيفة أي المصاحبة بالبرق، وكلاهما من السحب الممطرة مما جعل ذلك وصفا للمزن، وذلك لأنه ليست كل السحب ممطرة.

وترى العلوم المكتسبة أن إنشاء السحب يتم بإذن الله كنتيجة لتكثيف بخار الماء المتصاعد من الأرض إلى مختلف مستويات نطاق الرجح (نطاق التغيرات الجوية الذي يرتفع لمسافة فوق مستوى سطح البحر تتراوح بين 7 كم، و 16 كم) خاصة في الأجزاء العليا منه، وذلك على هيئة قطيرات دقيقة جدا من الماء يتمكن الغلاف الغازي للأرض في هذا النطاق من حملها لضالة كتلتها.

وتلعب الرياح دورا مهما في تكوين السحب، والرياح ظاهرة جوية مرتبطة بالتفاعل بين الكتل الهوائية المختلفة، وهي دافئة ورطبة فوق المحيطات المدارية، وحارة جافة فوق الصحاري، وباردة جافة فوق المناطق القطبية، وتتداخل هذه الكتل الهوائية بعضها ببعض بفعل حركة الرياح، وبذلك تتكون السحب والأعاصير وغير ذلك من المظاهر الجوية.

هذا على المستوى الشمولي لكوكب الأرض، إلا أن التضاريس المحلية تعقد من تلك الصورة بعض الشيء.

وعندما يسخن الهواء في منطقة ما بلامسته لسطح الأرض بحيث يصبح أدفأ من كتل الهواء المحيطة به، فإنه يتمدد ويتمدد تقل كثافته ويتناقص ضغطه فيرتفع إلى أعلى، ومع الارتفاع يتناقص ضغطه أكثر،

وتتخفض درجة حرارته (لبعده عن مصدر الدفء وهو سطح الأرض الذي يمتص حرارة الشمس ويعاود إشعاعها)، ويزداد تبرد كتلة الهواء بازدياد ارتفاعها في نطاق التغيرات الجوية (الرجح) مما يصل برطوبتها الى درجة التشبع فتتكثف ويتكثفها تتكون السحب، وقد تسقط الأمطار والتلوج

كذلك فإن الفرق في درجات الحرارة بين اليابسة والماء يؤدي إلى تسخين كتل الهواء فوق اليابسة في فصل الصيف، وبالتالي يعينها على الارتفاع إلى أعلى كي تحل محلها كتل باردة من فوق ماء البحر (نسيم البر والبحر) لتكون دورة أفقية للهواء تنتج عنها السحب على طول السهل الساحلي للبحر، وكذلك الحال في اختلافات درجة الحرارة بين التضاريس الأرضية المتعددة (كدورة الرياح بين الجبال والأودية والأغوار)

وهذه الرياح الأفقية قد تعترضها دقات رأسية بفعل تيارات الحمل مما قد يؤدي إلى حدوث دوامات اضطراب تكون سحباً موجية غير منتظمة قد تصحبها رياح عاصفة ومدمرة في بعض الأحيان.

والمكونات الأساسية للسحب هي الهواء الرطب، والتبريد، والرياح التي تحمل مزيداً من الهواء الرطب للسحب المكونة، وتوفر عدداً من نويات التكثف، وهي هباءات دقيقة من الغبار أو من بعض المركبات الكيميائية التي لها جاذبية لبخار الماء من نقل كبريتات النواشدر، أو بعض دقائق الأملاح المتصاعدة مع بخار الماء، وبغياب أي من هذه الشروط لا تتكون السحب، وتبقى الرياح عقيمة، أو تتكون السحب ولكنها تكون سحباً غير ممطرة، وبذلك يتضح أن تكون السحب وهطول الأمطار من الأمور الخارجة على نطاق القدرة الإنسانية، وللحلب أنواع عديدة، ولكن القليل منها هو الممطر (المزن) ومن هذه الأنواع مايلي



احتفال

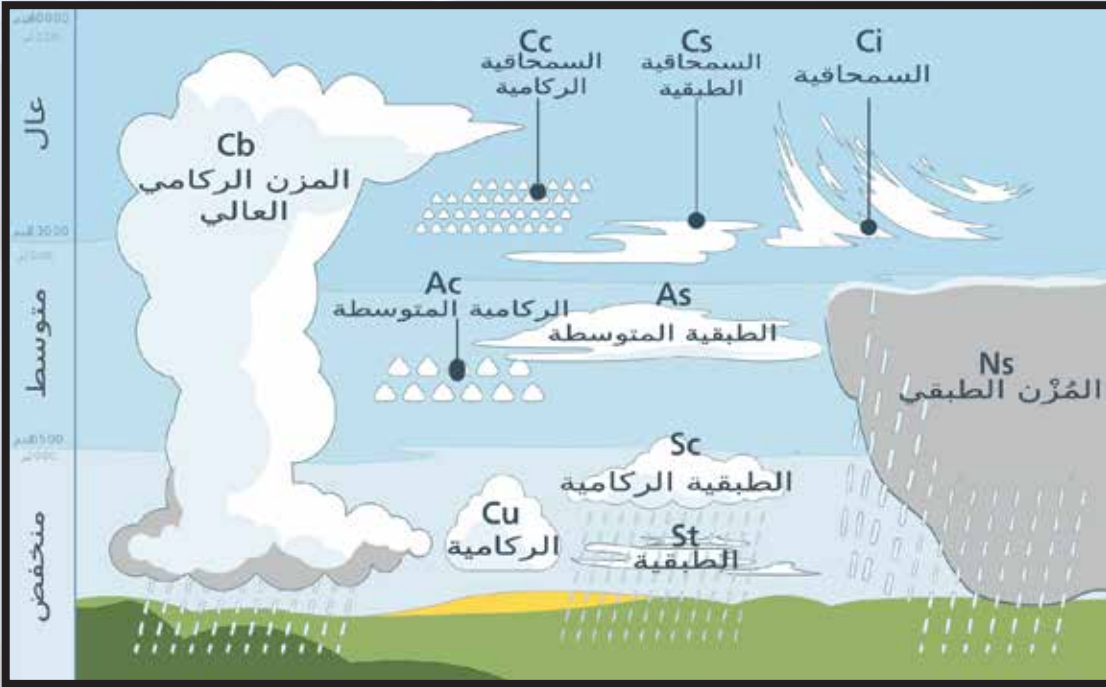
زيارة سفير إندونيسيا لأزهر البقاع
....بتأريخ 7-2017م



زار سفير إندونيسيا سماحة مفتي زحلة والبقاع الشيخ خليل الميس في مكتبه في أزهر البقاع، وقد رافقه وفد من السفارة الإندونيسية، وبحث الوفد مع سماحته أوضاع المسلمين في إندونيسيا، كما وتطرق الإجتماع إلى الأوضاع في لبنان، وبعد اللقاء جال السفير وعدد من المشايخ في أزهر البقاع واطلعوا على المؤسسات القائمة فيه، و تعرفوا على ما تحتوي هذه المؤسسات العلمية و التربوية، و في ختام الزيارة أعرب الوفد عن إعجابه بواقع أزهر البقاع و ما يقوم به لخدمة الاسلام و المسلمين، و تمنى الوفد أن يتكرر تبادل الزيارات لهذا الصرح الإسلامي الرائد.

مزن متوسطة الارتفاع ومزن عالية ويمكن دمج كل هذه التقسيمات معا، كما يمكن تقسيم السحب غير الممطرة على المنوال نفسه، وإن كانت السحب العالية يطلق عليها أحيانا اسم سمحاق وهناك السمحاق الركامي والسمحاق الطبقي وأي من هذه الأنواع إذا كان كثيف المطر سمي معصرا وهذه المعصرات وصفها القرآن الكريم بقول الحق (تبارك وتعالى

وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا) (النبا:14) وكل من السحب الركامية الممطرة، والطباقية الممطرة والمعصرات يجمع تحت مسمى المزن أو السحب الممطرة، وفي ذلك يقول الحق (تبارك وتعالى): أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون (الواقعة:69) صدق الله العظيم، و تبارك الله الخالق رب العالمين



رسم بياني توضيحي لتكون السحب وأنواعها

ويتكون قطرات الماء في داخل السحابة الطباقية تبدو رمادية اللون معتمة، وإذا بدأ المطر في الهطول منها تتعرج قاعدة تلك المزن الطباقية وتبدو اسفنجية المظهر لتفرق أماكن نزول المطر منها، وقد يؤدي ذلك الى تفرق السحابة ذاتها الى كتل تتباعد عن بعضها على هيئة سحاب طبقي متوسط أو إلى أجزاء متناثرة من ذلك حتى تتلاشي السحابة بالكامل.

وكما تقسم المزن (السحب الممطرة) على أساس من شكلها (أو هيئتها) الى مزن ركامية ومزن طباقية فإنه يمكن أن تقسم على أساس من العوامل الفاعلة في إنشائها وتكوينها إلى: مزن جبهية، ومزن تضاريسية ومزن حملية، كما يمكن تصنيف تلك الأنواع على أساس من ارتفاعها فوق مستوى سطح البحر إلى مزن منخفضة،

غير قادرة على الاستمرار في دفعها الى اعلى خاصة ان بعض حبات البرد قد تصل الي حجم البرتقالة المتوسطة الحجم.

السحب الطباقية: وهي سحب أفقية منبسطة تمتد على هيئة طبقة أو عدد من الطبقات القليلة السمك نسبيا، وقد تمتد أفقيا إلى مئات الكيلومترات، ورأسيا إلى عدة مئات الأمتار، وهي غير مصاحبة بمظاهر الرعد والبرق، ولا يتكون فيها البرد نظرا لانتشارها الأفقي الكبير، وقلة سمكها، وضعف التيارات الرافعة فيها

وهذا النوع من السحب غالبا مايتكون بفعل التقاء جبهات الكتل الهوائية، أو بارتطامها بكتل السلاسل الجبلية حيث تقوم الجبال برفع تلك الرياح الأفقية المحملة ببخار الماء إلى أعلى بمعدلات خفيفة ولكنها واسعة الانتشار، حيث تتبرد، ويبدأ بخار الماء في التكثف على هيئة قطرات دقيقة حول نوي التكثف، وقد يحدث شيء من الركم في أثناء هذه العمليات ولكنه لا يصل في السمك أو الارتفاع الى مستوى السحب الركامية.

وإذا نمت قطرات الماء الى الحجم الذي يسمح لها في الهطول مطرا من هذا النوع من السحب سمي باسم المزن الطباقية وسميت أمطارها باسم الأمطار التضاريسية إذا كانت ناتجة عن الاصطدام بالسلاسل الجبلية، أو باسم الأمطار الجبهية إذا كانت ناتجة عن اختلاط جبهات الكتل الهوائية وكلاهما من أغزر الأمطار هطولاً وأطولها مدة.



السحب الركامية: وهي سحب رأسية ذات قمم سامقة على هيئة السلاسل الجبلية وتتميز من سمك كبير قد يصل الى أكثر من 15 كم، وتشبه في هيئتها جبال الأرض، وقد تتطور الى مايعرف بالسحب الركامية المزنية أي الممطرة وهي النوع الوحيد المعروف بين السحب بمصاحبة ظواهر حدوث كل من الرعد والبرق وتكون البرد، وذلك بسبب سمكها الكبير وبرودتها الشديدة.

والسحاب الركامي (المركوم) هو السحاب المترامك بعضه على بعض، ويتكون بفعل الرياح التي تسوق قطعاً من السحب الصغيرة الى مناطق محددة تلتقي وتتجمع فيها مما يؤدي إلى زيادة ركمها أفقياً ورأسياً وبالتالي تؤدي إلى زيادة سمكها وإلى تكديس كميات كبيرة من بخار الماء فيها، وزيادة قدرتها على إنزال المطر بإذن الله، ومن المشاهد أنه عندما تلتحم سحابتان أو أكثر فإن تيار الهواء الصاعد داخل السحابة يزداد بصفة عامة، مما يساعد على جذب مزيد من بخار الماء إلى قلب السحابة من قاعدتها، وهذا بدوره يزيد من الطاقة الكامنة لتكثف بخار الماء والتي تساعد هي الأخرى على زيادة سرعة التيار الهوائي الصاعد دافعا بهذا التجمع المركوم الى ارتفاعات أعلى، خاصة وسط التجمع حيث تكون التيارات الصاعدة أقوى مانكون فتظهر كالنافورة المتدفقة الى أعلى بالماء، أو كالبركان الثائر الذي يدفع بزخات الحمم والدخان الى مئات الأمتار فوق فوهته.

وفي السحب الركامية الشاهقة الارتفاع تتساقط حبات المطر من قاعدة السحابة، بينما . يتجمع في وسطها خليط من الماء شديد البرودة وحبات البرد المتفاوتة الجرم، وفي قمته تغلب بللورات الثلج والبرد

وهذا هو السحاب الركامي المزني الذي يصاحب عادة بحدوث كل من الرعد والبرق، وتنزل زخات مطر من الماء أو البرد أو كليهما معا، عندما تصبح كتل تلك القطيرات فوق حدود احتمال السحابة، وتصبح الرياح الرأسية

النص الشرعي

كتابة: د. عماد الحاج أحمد
كاتب من لبنان

النص الشرعي و منظومة القيم

غالباً ما يؤخذ النص الشرعي من القرآن الكريم و السنة المطهرة منفصلاً عن منظومة القيم، و هذا تعسف يضع في مكان لم يكن أصلاً محور القصد. و من السهولة بمكان ربط النص بتأويل أو تشبيه و تحويله إلى محور حديث آخر، فالقرآن حمال أوجه كما قال الإمام علي رضي الله عنه.

هذا إذا عولج النص على ظاهره و اجتزى عما سبقه و ما تلاه في الكتاب، و من دون النظر إلى المقاصد و الغايات في عموم السورة و في حدود الآية المعنية. و الإسلام بنصوصه المقدسة لم يأت بانقلاب ثوري إلغائي لمنظومة القيم المجتمعية السائدة، خيرها و شرها، بل كان و لا يزال منهجية إصلاحية تثبت الصالح المتوازن و تسقط الفاسد من القيم و ما علق بها، مع البيان و الأدلة و الأمثلة، ليؤمن من آمن عن بيعة و يحق الحق على الظالمين

و هذا بالطبع زيادة على المحورية الرئيسية للإسلام، ألا و هي محاربة الشرك و العبثية اللادرية، جاء في الآية الكريمة من سورة البقرة/ 178: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان). و منها يتضح لنا أن

يا أيها الذين آمنوا: خطاب للمصدقين بالشرعية
كتب عليكم القصاص في القتلى: إلزامية العقوبة للقاتل

الحر بالحر، و العبد بالعبد، و الأنثى بالأنثى: هذا ليس تقسيماً عقائدياً، لأن الإسلام يساوي بين أفراد المجتمع الإنساني بالقيمة ذكراً أو أنثى أو عبداً يطلب الحرية

من هنا فالنص لا يعارض ذاته، لكنه يبين خصوصية ترتبط بالزمان و المكان و الطرف المتغير تبعاً لتغير العرف و منظومة القيم الاجتماعية النازمة للسلم الاجتماعي و عليه يكون تقسيم المجتمع المذكور في الآية تقسيماً عرفياً قانونياً يحصر الجزاء و القدية عن القتل

لا بذاته المتساوية مع غيره، و لكن بموقعه المجتمعي الوظيفي، و ما يلقي عليه من أعباء و تبعات و مستلزمات و ملحقات يقرها العرف

و هكذا يقاس الضرر و الجزاء المبني عليه على مقدار الخسائر المترتبة فيه، لا على مقدار القيمة المقدرة للماهية الذاتية، فتلك لا يقدر قدرها إلا الله سبحانه و تعالى، وهي خصوصية ذاتية لصاحبها. و الشريعة تعني بحقوق و واجبات الفرد، أما الثواب الملحق بالقيمة الذاتية والإحسان فهو متروك لله يوم القيامة فمن عفي له من أخيه شيء: العفو هو المضاف الشرعي الجديد الذي تأمر به الشريعة أتباعها، بغية خلق مجتمع الحب و التراحم و التسامح

فاتباع بالمعروف: مبادلة الفضل بفضل مثل
و أداء إليه بإحسان: زيادة الشكر لا تكون إلا بزيادة القيمة المادية المدفوعة للتعويض النفسي و المادي عن الخسائر، و لو أن الموت لا يعوض عنه شيء، و إنما يخفف من وقعه بعض الشيء، على قاعدة "من يراني بعين، أراه باثنتين"

ذلك تخفيف من ربحكم ورحمة: هذه من فضائل دعوة الإسلام
فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم: فمن عاد إلى القتل بعد العفو، فهو يستحق العقوبة الأليمة في الدنيا و الآخرة

وفي السياق نفسه تأتي آيات سورة النساء/ 11: (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساءً فوق اثنتين) فلهن ثلثا ما ترك و إن كانت واحدة فلها النصف

وتتحدث هذه الآيات عن ضبط منظومة القيم المجتمعية السائدة و الصالحة بمقايير رقمية تساوي بين الأعباء و الحقوق ليس إلا... و تترك الآية (11) القليل من ميراث الأب (محط الأعباء في العائلة) ليوزع على الأهل من العصابات القريبة

بينما تترك الآية (12) الكثير من ميراث الأم (التي لا تتحمل الأعباء في العائلة كما الأب أو الذكر)، حيث أن لها حق حصر أموالها بمنفعتها الخاصة، عندها يوزع باقي الإرث على الأهل من العصابات القريبة

فالشرعية الإسلامية في النص القرآني تقعد و تقسم الأعباء و الحقوق و الواجبات، بما يخالف أعراف القهر و الحرمان التي عرفتتها المجتمعات الجاهلية، و لتقرر مثلاً يحتذى، لا فرداً فيه، لمجتمع السلم و القانون الذي يقرن الجزاء و الميراث و الأجور بالوظيفة بما تحتوي من تكاليف و أعباء و ملحقات

رجال في الذاكرة

كتابة: د. عماد الحاج أحمد
كاتب من لبنان

رجال في الذاكرة الشيخ عبد الحميد بن باديس



هو الإمام المصلح المجدد الشيخ عبد الحميد بن محمد بن مصطفى بن المكي بن باديس القسنطيني الجزائري، رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، ورائد النهضة الفكرية والقوة الروحية لحرب التحرير الجزائرية

ولد بقسنطينة سنة (1308هـ - 1889م) وسط أسرة من أكبر الأسر القسنطينية، مشهورة بالعلم والفضل والثراء والجاه و عريقة في التاريخ، يمتد نسبها إلى المعز بن باديس الصنهاجي

وقد أتم حفظ القرآن الكريم بقسنطينة في السنة الثالثة عشرة من عمره على يد الشيخ محمد المداسي، وقدم لصلاة التراويح بالناس على صغره، وأخذ مبادئ الإسلام على يد شيخه حمدان لوينسي وقد أثر به القرآن الكريم وهز كيانه ليكرس ربع قرن من حياته في محاولة إرجاع الشعب الجزائري إلى هذا المصدر والنبع الرباني بما يحمله من حقيقة توحيدية وهداية أخلاقية وهو طريق الإصلاح والنهوض الحضاري

وفي سنة (1327هـ - 1908م) التحق الشيخ عبد الحميد بجامع الزيتونة بتونس، فأخذ عن جماعة من كبار علمائها الأجلاء وفي طليعتهم زعيم النهضة الفكرية والإصلاحية في الحاضرة

لتونسية العلامة " محمد النخلي القيرواني" المتوفي سنة (1342هـ - 1923م) والشيخ محمد الطاهر بن عاشور المتوفي سنة : (1393هـ - 1973م) فضلاً عن مربين آخرين من المشايخ الذين كان لهم تأثير بنمو إستعداده وقد تعهده بالتوجيه والتكوين كالبشير صفر ، وسعد العياض السطايفي، ومحمد بن القاضي وغيرهم

وقد سمحت له هذه المدة في الإطلاع على العلوم الحديثة وعلى ما يجري في البلدان العربية والإسلامية من إصلاحات دينية وسياسية في مصر وفي الشام وغيرهما، مما كان لهذا المحيط العلمي والبيئة الإجتماعية والملازمات المستمرة لرجال العلم والإصلاح الأثر البالغ بتكوين شخصيته ومنهاجه في الحياة

وبعد تخرجه وتأهيله بالشهادة المسماة (التطويح) سنة (1330هـ - 1912م)، عاد من تونس متأهبا بطموح قوي للتفرغ للتدريس بعقد حلقات دراسية بالجامع الكبير بالجزائر العاصمة، غير أن صعوبات واجهته في بداية نشاطه العلمي حالت و تحقيق طموحه وأماله ، وبعد طول تأمل رأى من المفيد تزامنا مع موسم الحج أن يؤدي هذه الفريضة مغتتما الفرصة في رحلته المشرقية للإتصال بجماعة العلماء والمفكرين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، الأمر الذي يسمح له في الإحتكاك المباشر وتبادل الرأي و إياهم ، والتعرف على الفكر الإصلاحي فضلا عن الإطلاع على حقيقة الأوضاع الإجتماعية والسياسية والثقافية السائدة في المشرق العربي

وقد إستفاد الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله من التيارات الفكرية ومدارس الإصلاح الديني بالمشرق التي ظهرت في العالم الإسلامي بالاطلاع على تجربة الشيخ محمد بن عبد الوهاب المتوفي سنة (1206هـ - 1791م)، و كتب الإمام "محمد بن علي الشوكاني المتوفي (1250هـ - 1834م) ، ومؤلفات محمد رشيد رضا المتوفي سنة (1354هـ - 1935م) وغيرهم ، ونلاحظ أن ليس الفكر الإصلاحي وليد العصر الحديث فحسب، وإنما يضرب بجذوره في أغوار الماضي الإسلامي في عهد أبي العباس تقي الدين أحمد بن تيمية المتوفي سنة (728هـ - 1327م)، وابن قيم الجوزية المتوفي سنة (751هـ - 1350م) رحمهم الله جميعا

وبعد عودته إلى قسنطينة سنة (1332هـ - 1913م) ساهم في بلورة الفكر الإصلاحي ميدانيا وتطبيق مناهجه التربوية عمليا

أو فساد في الأرض: تقرر الشريعة القتل في الفتنة التي تقضي إلى فساد بين الناس تفوق أضراره فعل قتل الفرد الواحد

فكأنما قتل الناس جميعاً: و هنا تقوّم النفس الواحدة المقتولة بالنوع كله، بما في ذلك من اعتداء على حرمة و قداسة هذه القيمة الإلهية العظيمة المذكورة في النفس البشرية كائنة ما كانت

و من هذه الآيات الأمثلة على ما جاء في القرآن الكريم ، ندرك مدى اهتمام الشريعة الإسلامية بالإنسان، من دون تمييز بين ذكر أو أنثى ، أسود أو أبيض ، و تتكشف لنا الفروق بين ما كان قبل الإسلام من أحكام ، و ما جاء به الإسلام تكريماً لإنسانية البشر في كل زمان و مكان

و في السياق نفسه كذلك تستكمل الآية في سورة النساء (176) و الآيات التي تتحدث عن النفس البشرية العاقلة كقيمة لها محض اعتبارها الذاتي، لكن ما يعيننا في سياق الموضوع هي الآيات التي تحتل آثاراً قانونية قضائية في الجزاء الجرمي

وفي سورة المائدة (32): (و من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً و من أحيأها فكأنما أحيأ الناس جميعاً). ومن هذه الآية الكريمة نفهم أن

من قتل نفساً بغير نفس: قضاء بجواز القتل اقتصاصاً من القاتل العمد، و لا تحدد الآية المثل كما في آية البقرة (178) تاركة التقدير للقاضي الحاكم الذي يوازن الأضرار و ملحقاتها على وفق وقائع القضية، و هنا جواز أن يقتل الرجل بالرجل أو بالأنثى أو بالعبد، و كذلك الأنثى يقتل فيها الرجل أو العبد، و كذلك العبد يقتل فيه الحر أو الأنثى



قال رسول الله ﷺ :

“كل المسلم على المسلم حرام : دمه، وماله، وعرضه“

وقد شرع الإمام ابن باديس رحمه الله تعالى في العمل التربوي، وانتهج في دعوته منهجاً يوافق الفكر الإصلاحي، وإن كان له طابع خاص في السلوك والعمل يقوم على ثلاثة محاور أساسية يظهر أولها في إصلاح عقيدة الجزائريين بالدرجة الأساس، لأن من أهم أسباب ضياع التوحيد إبتعاد الناس عن الوحي، وفشو علم الكلام والخوض فيه، وإتباع طرق ضالة عن سواء السبيل، و الجمود الفكري والركون إلى التقليد، والزعم بأن باب الإجتihad قد أغلق في نهاية القرن الرابع، حيث قال رحمه الله (كما أدخلت على مذهب أهل العلم بدعة التقليد العام الجامد التي أمانت الأفكار وحالت بين طلاب العلم وبين السنة والكتاب وصيرتها في زعم قوم من غير حاجة إليهما من نهاية القرن الرابع إلى قيام الساعة، لا في فقه ولا في إستنباط ولا تشريع إستغناء عنهما، حيث إكتفوا بكتب الفروع من المتن والمختصرات، وهكذا أعرض الطلاب عن التفقه في الكتاب والسنة وكتب الأئمة، وصارت معانيها الظاهرة بله الخفية مجهولة حتى عند كبار المتصدين للعلم

لذلك ظهرت غايته الأكيدة بتربية الجيل على القرآن وتعليم أصول الدين وعقائده من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية إذ كان همه تكوين رجال قرآنيين يوجهون التاريخ ويغيرون الأمة

أما المحور الثاني فيتمثل بإصلاح عقلية الجزائريين، وذلك بإصلاح العقول بالتربية والتعليم لتكوين أجيال فائدة في الجزائر، تعمل على بعث نهضة شاملة تخرج بها من حالة الجمود والركود إلى الحيوية والنشاط

والمحور الثالث يظهر في إصلاح أخلاق الجزائريين، وهذا الميدان الذي تدهور كثيرا نتيجة لفساد العقول وفساد العقيدة الدينية، وقد كانت عنايته بهذا الأمر بالغة لتطهير الباطن الذي هو الأساس لظاهر الأعمال، إذ دعا لإصلاح العقيدة حتى يعمل الفرد على تغيير وتهذيب النفوس وتركيبتها وإنارة العقول وتقويم ما بنفس الفرد لكي يغير الله ما به من سوء وانحطاط عملاً بقوله تعالى " إن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم

هذا وقد إعتبر الشيخ عبد الحميد بن باديس أن سبيل النجاة والنهوض هو في الرجوع إلى فقه الكتاب والسنة، و ضرورة فهم السلف الصالح، ذلك لأن علماء السلف إن اتفقوا فاتفقوا في حجة قاطعة، وإن اختلفوا فلا يجوز لأحد أن يخرج على أقوالهم، وفي هذا يقول الشيخ ابن باديس رحمه الله (لا نجاة لنا من هذا التيه الذي نحن فيه

والعذاب المنوع الذي ندوقه ونفاسيه، إلا بالرجوع إلى القرآن، وإلى علمه وهديه وبناء العقائد والأحكام عليه والتفقه فيه، وفي السنة النبوية شرحه وبيانه، والإستعانة على ذلك بإخلاص القصد وصحة الفهم و برأي العلماء الراسخين والإهتداء بهديهم في الفهم عن رب العالمين

هذا وقد أقبل على تطبيق فكرته في سبيل الإصلاح وتجديد الدين بتأسيس أول صحيفة جزائرية بالعربية وسميت بـ (المنتقد)، وبوساطتها عمل على مقاومة المناهج العقيدية والسلوكية الخاطئة

وقد إتخذ الشيخ عبد الحميد بن باديس شعار الحق والعدل والمواخاة في إعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات، رجاء تحقيق مطالب الشعب الجزائري بطريق سلمي، ولكنه بعد عودة وفد المؤتمر من باريس سنة (1355 هـ - 1936 م) إ

قتضت طبيعة الحقبة الجديدة إستبدال هذا الشعار بآخر وهو (لنعتمد على أنفسنا ولننتكل على الله) تعبيرا عن الحزم والعزم على الكفاح ضد فرنسا للتخلص من إستعمارها و إلى الأبد، والإستعداد للدخول في معركة ضارية مع قواتها الموجودة في الجزائر، كما عبر ذلك بقوله رحمه الله مخاطبا الشعب الجزائري : اذا لم تستجب فرنسا لمطالب الشعب الجزائري فقد ضيعت فرنسا فرصتها، واننا سنتمسك بقوة بحقوقنا، و نقبض على السلاح بأيدينا، ونغلق قلوبنا على ذلك إلى الأبد ...) وهذه الحقيقة عبر عنها أيضا في مقال آخر سنة (1356 هـ - 1937 م) بقوله (

طريق الحرب و التضحية والكفاح هو) : طريق الخلاص من فرنسا و سيطرتها على (الجزائر)، وظل ابن باديس وفيها لهذا المسلك الثوري في مواجهته للإستعمار في كل سنوات نشاطه السياسي و في نشاطه العام. هذا وقد عمل ابن باديس مدة سني حياته على تقريب القرآن الكريم بين يدي الأمة مفسراً له تفسيراً سلفياً، سالكا طريق رواد التفسير بالمأثور، معتمداً على بيان القرآن للقرآن، وبيان السنة له، أخذاً في الإعتبار أصول البيان العربي، كما كانت عنايته فائقة بالسنة المطهرة، وبالعقيدة الصحيحة التي تخدم دعوته الإصلاحية، فوضع كتابه

العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية) على نهج طريق القرآن في الإستدلال المتلائم والظرة الإنسانية، بعيداً عن مسلك الفلاسفة ومنهج المتكلمين، وحارب البدع والتقليد والشرك ومظاهره والتخلف، ودعا إلى النهضة في إطار إصلاح الدين والمجتمع، و

قد ساندته علماء أفاضل في دعوته ومهمته النبيلة

كما ساعدته خبرته بالعلوم العربية - آدابها وقواعدها- لذلك جاء أسلوبه في مختلف كتاباته سهلاً ممتعاً، بعيداً عن التعقيد اللفظي، وكذلك كان شعره، هذا بغض النظر عما كان عليه من اطلاع على المذاهب الفقهية المختلفة كما هو ملموس في فتاواه المتعددة، فضلاً عن إلمامه بمذهب الإمام مالك رحمه الله، و تميز بن باديس من علم بأصول الفقه و التمرس بأسلوبه، والتزود بقواعده، مع الإدراك الصحيح والفهم التام لما اشتمل عليه

تلك هي بعض جوانب من سيرة حياة الشيخ ابن باديس، وعلى الرغم من المدة الزمنية القصيرة التي عاشها رحمه الله إلا أن ما خلفه من كتابات هامة في الصحف والمجلات وكتب قيمة وما ساهم فيه في نضال الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي مما كان له أثر بالغ، ولا تزال هذه الكتابات والمقالات تؤخذ منها دروس وعظات للدارسين و للمناضلين أيضاً، وهي حالياً مصدر إهتمام الباحثين داخل القطر الجزائري وخارجه

و بعد كل هذه الحياة الحافلة توفي ابن باديس مساء الثلاثاء 8 ربيع الأول 1359 هـ الموافق 16 - نيسان 1940م، ودفن بقسنطينة، تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته



إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا ولا يمكن أن تكون فرنسا، ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت، بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد، في لغتها، وفي أخلاقها، وفي عنصرها، وفي دينها، ولا تريد أن تندمج، ولها وطن محدود هو الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة

—عبد الحميد بن باديس—

تعريف بكتاب الإسلام في شعر المسيحيين

منذ نحو ثلاثين سنة فكرت في إعداد كتاب يشمل أبرز القصائد التي كتبها الشعراء المسيحيون العرب في موضوع الإسلام. وكنت قرأت في مجلة «الهلال» المصرية عدد شهر تشرين الثاني/ نوفمبر 1976 مقالاً بعنوان «شاعر عربي مسيحي يكتب عن محمد» (والعنوان نشر على غلاف المجلة أيضاً) مع مقدمة تشير إلى أن الشاعر هو السوري وصفي قرنفلي، وهو قد نشر قصيدته عن الرسول (ص) سنة 1934

وفي تعليق هذه المقدمة: «وهذه القصيدة هي ثمرة من ثمرات الوحدة الوطنية التي تمتد بجذور عميقة في الوجدان العربي بين المسلمين والمسيحيين. هذه الوحدة التي يحاول أعداء العرب الآن أن يمزقوها كما يحدث في لبنان اليوم، حتى يثور الصراع بين الأخوة على أساس طائفي، لم يكن له وجود في تاريخ العرب قديماً أو حديثاً. و(الهلال) تعيد اليوم نشر هذه القصيدة ليتذكر الجميع أن العرب أمة واحدة، وأن الصراع الطائفي في الوطن العربي ليس له جذور حقيقية

ورجحت آنذاك أسترجع العدد الوافر من القصائد التي كتبها أدباء عرب مسيحيون في موضوع الإسلام، وهم على اختلاف صباغاتهم يتفقون على المديح والإشادة. ورأيت أن أضع هذا كتاب «الإسلام في شعر المسيحيين» لكي يطلع القراء على هذه القصائد الغنية في مادتها كما ونوعاً

والمسيحي العربي يتعرف على الإسلام في مجتمع بلده منذ تفتح وعيه وبداية إدراكه. وكون اللغة العربية لغته الأم، وهي في الوقت نفسه لغة القرآن الكريم، سهل عليه ولوج عالم الثقافة الإسلامية، فإذا احترف الأدب ذات يوم وجدت ملامح هذه الثقافة في كتاباته، ليس من حيث طرق مواضيع ذات صفة إسلامية فحسب، بل في لغته عموماً حتى عندما يتناول مواضيع أخرى، ومنها على سبيل المثال قول الشاعر المصري تادرس وهيي (1860-1934) في الذكرى السنوية الأولى لبطرس غالي

ربّ كن لي فيما أحاول، وأحلل حين أرثيه»
عقدة من لساني» (مستوحاة من سورة طه الآيات 25 إلى 28: «ربّ اشرح لي صدري ويسّر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي

بل إن أدباء عرب معروفين مسيحيين صدّروا كتبهم بالبسملة. منهم الأديب ناصيف اليازجي في كتابه «العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب» والخوري يوسف عون لدى نشره ترجمته للإنجيل. ولا غرابة في ذلك، فالمسيحي يؤمن بأن الله رحمان ورحيم

واعتباراً من القرن التاسع عشر كان عدد كبير من المسيحيين من أعلام الأدب العربي، بل وحافظ المسيحيون على اللغة العربية وتمسكوا بها، خصوصاً في الحقبة العثمانية، وكان الإسلام في نظرهم صنو العروبة والمرجعية الثقافية للعرب. وفي ضوء ذلك نقرأ ما كتبه جبران خليل جبران في نص حمل عنوان «إلى المسلمين من شاعر مسيحي»، قال: «أنا لبناني ولي فخر بذلك، ولست بعثماني ولي فخر في ذلك أيضاً (...) أنا مسيحي ولي فخر بذلك، ولكني أهوى النبي العربي وأكبر اسمه وأحب مجد الإسلام وأخشى زواله

وفي ضوء هذا، يُردّ رفض الأدباء المسيحيين للاحتلال العثماني لبلادهم إلى انتمائهم إلى القومية العربية والتزامهم بها، وهو ما جعلهم يرفضون الاستعمار الأجنبي لبلادهم بكل جنسياته، فرنسية كانت أم بريطانية، حتى وإن كانت هذه الدول «مسيحية». وخلافهم مع العثماني ليس لكونه مسلماً، بل لأنه يحتل الوطن. وفي كتاب «السراج وأدب الرسائل» يروي د. حديد السراج عن والده الأديب واللغوي السوداني: «كانت للشيخ الطيب السراج علاقات واسعة مع أخوتنا المسيحيين السودانيين الأقباط، الذين كانوا دائماً صفاً واحداً مع أخوتهم المسلمين السودانيين في مواجهة المستعمرين الإنكليز ومكائدهم والتصدي لسياساتهم المعادية لشعب السودان ومناضليه

وكما في النثر كذلك في الشعر. كتب جبران تويني (1890-1947) الصحافي والسياسي والأديب اللبناني قصيدة بعنوان «مناسك الحج» قال في مطلعها

* هذا الحجيج أقبلًا، مكبراً مهلاً

يطوف بالبيت العتيق ساعياً مهرولاً
الله لا إله إلا الله قم حيّ على

وفيها وكأن هذا الشاعر المسيحي أدى فريضة الحج إلى البيت الحرام

* طاف بالبيت محرماً وتهياً

للقاء الرحمن براً نقياً

ومشى من منى إلى عرفات

يذكر الله بكرة وعشياً

ويناجي النبي في مهبط الوحي

(...) هنيئاً لمن يناجي النبيّ

لبنيك اللهم يا رحيم

لك ازدلفنا بجوار الحطيم

من زمزم نروى، وأكبادنا

حرى إلى غفران يوم عظيم

والشاعر المصري القبطي بطرس ابراهيم عوض (1901-1980) كتب في ذكرى المولد النبوي قصيدة قال في مطلعها

* ذكرى تحل بروضة ورحاب

في أنفاس الشعراء والكتّاب

ذكرى الهداية والنقى، بل والنهى

وافقت تبدد ظلمة المرتاب

فانثر لها تلك الزهور محبياً

عيد الرسول بنفحة الإعجاب

دين لأحمد قد تعاضم شأنه

بين الأنام برفعة الأنساب

* وقد ذهب الشاعر اللبناني يوسف أبي رزق (1912-1997) في قصيدته «تحية المولد النبوي الشريف» إلى طلب الشفاعة من الرسول العربي

* نبيّ العُرب! عفوك من شعوب

أضاعت في جهالتها حجاها

رسول الحق أشرف من سماء

الخلود على بلادي في أساها

على لبنان تسحقه الرزايا

(...) وأرض جنوبه فقدت رجاها

أغنثا يا نبي الله! واسأل

إلهك أن يعيد لها هناها

ومهدّ الشاعر الفلسطيني نقولا حنا (1923-1999) لقصيدة «من وحي القرآن» بكلمة نثرية جاء فيها: «قرأت القرآن فأذهلني، وتعمقت به ففتنتني، ثم أعدت القراءة فأمنت ومن إيماني العميق هذا استهلكت أبيات قصيدتي هذه

* حجاز .. لقلبي بالحجاز هيام

ووجد له طيّ الضلوع ضرام

بعدت ولم تبعد فأنت بخاطري

مقيم، فلا ملّ النزول مقام

وللمطران السوري نيفن سابا (1890-1966)، وهو رجل الدين المسيحي والأسقف الأرثوذكسي لرحلة والباق (لبنان)، قصيدة قال في مطلعها

* عهد الجدود تجدد

ما بين عيسى وأحمد

يد العدى قطعته

بالأمس الله يشهد

لكنه بالنصاري

والمسلمين توطّد

والشاعر اللبناني الشهير جورج جرداق (1931-2014) كتب موسوعة بعنوان «علي صوت العدالة الإنسانية» من ستة أجزاء. لكنه نظم الشعر أيضاً في مدح الإمام، ومن قصيدة له قول

* كلما بي عارض الخطب ألم

وحماني من عنا الدهر الم

رحت أشكو لعلّي علني

وعليّ ملجأ من كلّ هم

وأنادي الحق في أعلامه

وعليّ علم الحق الأثم

فهو للظالم رعدٌ قاصف

وهو للمظلوم فينا معتصم

وهو للعدل حمى قد صانه

خلق فذّ وسيف وقلم

من لأوطان بها العسف طغى

ولأرض فوقها الفقر جثم

غير نهج عادل في حكمه

يرفع الحيف إذا الحيف حكم

وكثيراً ما دعا الشعراء المسيحيين العرب إلى التآخي وإلى نبذ الفتن التي تسعى للفرقة بين المسيحيين والمسلمين. ويقول الشاعر الفلسطيني اسكندر الخوري البتجالي

* لا، لن تتال من اتحاد الملتين يد الفتن»

كلا، ولن تصدع ما بينهما هذي المحن

وترتفع هذه النبذة خصوصاً أوان الأزمات التي تعصف بالوطن، فهذا وديع البستاني يشيد «بالوحدة الوطنية التي جمعت أهل فلسطين

* المسلمون مع النصارى كبروا

ومهلّلون من النصارى رَحَبوا

والمهد للأقصى انتفى وتعانقا

وانظر فحولك بيت لحم ويثرب

أما الشاعر الشهير إيليا أبو ماضي فكتب قصيدة «الحرب العظمى» في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وفيها يشكو الحرب عموماً وما خلفته من قتلى ودمار، كما يشكو بني قومه المتعاسين، الذين بدلاً من الانتفاض لكرامتهم الوطنية ينشغلون بالتناحر الداخلي. أما تعبير «الله رب الشرعنين» فهو في معناه مستوحى من «... لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة... الآية - سورة المائدة - (48). وفي الأبيات التالية يدعو إخوانه المسيحيين، والمسلمين، إلى التآخي بدلاً من التناذب

* ما بال قومي نائمين عن العلى

ولقد تنبّه للعلى الثقلان

تُبَاع أحمد والمسيح هودة

ما العهد أن يتنكر الأخوان

الله ربّ الشرعنين وريكم

فإلى متى في الدين تختصمان

مهما يكن من فارق فكلامكما

يُنمى إلى قحطان أو غسان

فخذوا بأسباب الوفاق وطهروا

أكبادكم من لوثة الإضغان

في ما يحيق بأرضكم ونفوسكم

شغل لمشتغل عن الأديان

نتمم وقد سهر الأعادي حولكم

وسكنتم والأرض في جيشان

وفي المقابل، عديدة هي القصائد التي كتبها شعراء مسلمون فيها الاحترام للمسيحية وفيها التأكيد على الأخوة بين المسلمين والمسيحيين كضرورة من ضرورات الوحدة الوطنية وسلامة المجتمع. هذا الشيخ محمد عبد المطلب يقول

* بنينا على آداب عيسى وأحمد

منازل عزّ دونها يقع النسر

فنحن على الإنجيل والذكر أمة

يؤيدها الإنجيل بالحق والذكر

كلانا على دين به هو مؤمن

ولكن خذلان البلاد هو الكفر

إذا ما دعت مصر ابنها نهض ابنها

لنجدتها سيّان مرقس أو عمرو

أما عباس محمود العقاد فأحزنه الصراع الطائفي في سوريا ولبنان فناجى القوم قائلاً

* ما في المدامع من شعار كنيسة

يوم الحنين ولا شعار هلال

أمنازعون على السماء وأرضكم

نهب لكل منازع وموال

من بعلبك خذوا المثال لرأيكم

يوم الخلاف وتلك خير مثال

فيها لموسى والمسيح وأحمد

أثر، وللوثن القديم البالي

في 2006 علمت أن «مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري» نشرت كتاباً عنوانه «شعراء النصارى العرب والإسلام.. نصوص شعرية» وتسبى لي لاحقاً الاطلاع عليه فوجدته توثيقاً جيداً للعديد من قصائد المسيحيين العرب جمعها الأستاذ ماجد الحكواتي. لكن ذلك لم يمنعني من مواصلة عملي لأنني سأعزّف القراء بقصائد قيّمة غير منشورة في الكتاب المذكور، فضلاً عن أنني حرصت على ألا يقتصر كتابي على مجرد عرض قصائد مختارة من شعر مسيحيين عرب، وإنما على التعليق عليها أيضاً وشرح الصلة بين أبياتها ومصادرها الإسلامية والتعريف المفصل بالشعراء الذين صاغوها، ما يجعل القارئ يلمس مدى تعمق هؤلاء الشعراء في الثقافة الإسلامية

وأنوه هنا بأن كتابي هذا لا يتضمن كل ما نظمته المسيحيون في موضوع الإسلام، لكنه يشتمل على مختارات عديدة، هي الأبرز فيما كتب في هذا المجال

الرد على الغلاة في حكم الموالاة

يجمع علماء الإسلام قاطبة على خطورة التسرع في تكفير المسلم وإخراجه من الإسلام والحكم عليه بالردة، وعلى أن هذا من الورطات العظيمة التي تعرض صاحبها لغضب الله وعذابه الأليم في الدنيا والآخرة، قال صلى الله عليه وسلم: ومن رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله، وانفقوا على أن استسهال تكفير المسلم ثم استباحة دمه وعرضه وماله بعد السمة الكبرى للخوارج الذين وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم كلاب أهل النار وأمر بقتلهم وقتالهم

وان المتأمل في انتشار ظاهرة التسرع في تكفير المسلمين في أوساط الشباب وبعض الجماعات الجهادية يجد أنها تنطلق من مسألتين اثنتين، الأولى: اعتقاد كفر من يوالي الكفار مطلقا و من دون تفصيل، والثانية: كفر من يحكم بغير ما أنزل الله بلا التفات إلى سبب ترك الحاكم للحكم بشرع الله، وما يرتبط بهذه المسألة من تكفير المشاركين في الحكومات غير الإسلامية ومن ينتخبهم، وتكفير من لم يكفرهم، ما يجعل الأمة الإسلامية عمليا -إلا أفرادا قلائل- واقعة في الكفر ومرتدة عن الإسلام

وقد ضخم الغلاة هاتين المسألتين، ولبسوا على عامة الناس بشأنهما، وأوهموهم من يتابعهم أن قولهم بهما هو التوحيد الذي نطق به قواطع النصوص من القرآن والسنة وأجماع الأمة، وأن من يخالفهم بشأنهما قد افترى على الله إثمًا مبينا وضل ضلالا كبيرا

لذا فإنه من الواجب على أهل العلم تكرار بيان الحكم الشرعي الصحيح لهاتين المسألتين، وكشف شبهات الغلاة بشأنهما، قايما بواجب البلاغ عن الله، وصونا لشباب الأمة من الانحراف، والوقوع في براثن الغلو والتكفير

وسنبداً الحديث عن المسألة الأولى: مسألة موالاة الكفار ومناصرتهم، فقد عد الغلاة مطلق مناصرة الكفار كفرا مخرجا من الملة، من دون دخل لعمل القلب فيها، و بلا تقريب بين ما كان منها حبا لدين الكفار ورغبة في انتصاره على الإسلام والمسلمين، وبين ما كان نابعا من هوى وشهوة ورغبة في نيل حظ من حظوظ الدنيا

والحقيقة أن أهل العلم من زمن الصحابة إلى يومنا هذا قد فصلوا في أنواع الموالاة ولم يجعلوها نوعا واحدا وفرقوا بين ما إذا كان الدافع لإعانة الكفار على المسلمين، هو المحبة لدينهم، والرغبة في انتصارهم على الإسلام وأهله، فيعد كفرا أكبر مخرجا من الملة وبين أن يعين الكفار على المسلمين بأي إعانة، ويكون الحامل له على ذلك مصلحة شخصية، أو خوفا، أو عداوة دنيوية بينه وبين من يقاقله الكفار من المسلمين، فهذه الإعانة محرمة، وكبيرة من كبائر الذنوب، توقع صاحبها في غضب الله تعالى ومقته، ولكونها لا تُوصلة إلى الكُفر والردة عن دين الإسلام

قال الإمام الطبري رحمه الله- عند تفسيره لقوله تعالى: {لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً} [آل عمران:28]: "لا تتخذوا أيها المؤمنون الكفار ظهرا وأنصارا توالونهم على دينهم، وتظاهروهم على المسلمين من دون المؤمنين، وتدلونهم على عوراتهم؛ فإنه من يفعل ذلك، فليس من الله في شيء، يعني بذلك: فقد برئ من الله، وبرئ الله منه بارتداده عن دينه، ودخوله في الكفر

وقال الماوردي رحمه الله- في "تفسيره": "والثاني: موالاتهم في الدين فإنه منهم في حكم الكفر، وهذا قول ابن عباس

وقال ابن الجوزي رحمه الله- في "زاد المسير": "من يتولهم في الدين، فإنه منهم في الكفر

وقال الشنقيطي رحمه الله- في "أضواء البيان": "ويُفهم من ظواهر هذه الآيات أن من تولي الكفار عمدا اختيارا، رغبة فيهم أنه كافر مثلهم

فهذه نقول تدل على ربط الموالاة المكفرة بعمل القلب واعتقاده، ويفهم منها أن ما كان دون هذه الصورة فليس بكفر مخرج من الملة، ويؤكد هذا أن عامة أهل العلماء ذهبوا إلى أن التجسس للكفار على المسلمين من الكبائر والمعاصي التي لا تُخرج من الملة، مع أن الله سماه في كتابه موالاة بقوله: {لَا أُيِّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ} [الممتحنة]

وقد نقل الاجماع على ذلك غير واحد منهم واستدلوا لذلك بحديث حاطب رضي الله عنه - المتفق عليه- حينما كاتب قريشا بمسير النبي صلى الله عليه وسلم إليهم

فسأله النبي صلى الله عليه وسلم: (يا حاطبُ ما حملك على ما صنعت ؟)، فذكر حاطبُ رضي الله عنه- أنه لم يفعله كفرا ولا ارتدادا عن الإسلام، وإنما فعله ليكون له يد عند قريش يدفع بها عن أهله، فقال النبي: (لقد صدقكم)، وفي لفظ: (ولا تقولوا له إلا خيرا

قال القاضي أبو يوسف مجيباً عن أسئلة هارون الرشيد: «وسألت يا أمير المؤمنين عن الجواسيس يوجدون وهم من أهل الذمة أو أهل الحرب أو من المسلمين، فإن كانوا من أهل الحرب أو من أهل الذمة ممن يؤدي الجزية من اليهود والنصارى والمجوس فاضرب أعناقهم، وإن كانوا من أهل الإسلام معروفين فأوجعهم عقوبة، وأطل حبسهم حتى يُحْدِثُوا توبة». [آب الخراج ص189 190

وقال الإمام محمد بن الحسن الشيباني: «وإذا وجد المسلمون رجلا - ممن يدعي الإسلام - عينا للمشركين على المسلمين، يكتب إليهم بعوراتهم، فأقر بذلك طوعا، فإنه لا يُقتل، ولكن الإمام يُوجعه عقوبة»، ثم قال: «إن مثله لا يكون مسلما حقيقة، ولكن لا يُقتل لأنه لم يترك ما به حكمنا بإسلامه، فلا نُخرجه من الإسلام في الظاهر، ما لم يترك ما به دخل في الإسلام، ولأنه إنما حمّله على ما صنع الطمع، لا خُبث الاعتقاد، وهذا أحسن الوجهين، وبه [أمرنا]. [انظر: شرح كتاب السير الكبير 5: 2040

قال الإمام الشافعي رحمه الله- في "الأم": "وليس الدلالة على عورة مسلم، ولا تائب كافر بأن يُحْدِثَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ يَرِيدُونَ مِنْهُ غَرَةً لِيَحْذَرَهَا، أو يَتَقَدَّمَ فِي نِكَايَةِ الْمُسْلِمِينَ بِكُفْرٍ بَيْنَ

وقال ابن بطال رحمه الله- في "شرح البخاري": "وفيه: أن الجاسوس قد يكون مؤمنا، وليس تجسسه مما يُخرجه من الإيمان

وذكر نحو هذا المعنى ابن حجر، والعيني، والقسطلاني رحمهم الله- في شروحهم على البخاري

وقال القاضي عياض: «التَّجَسُّسُ لَا يُخْرِجُ عَلَى الْإِيمَانِ». [إكمال المعلم بفوائد مسلم 7: 539]

وقال النووي رحمه الله- في "شرح مسلم": "وفيه أن الجاسوس وغيره من أصحاب الذنوب الكبائر لا يكفرون بذلك، وهذا الجنس كبيرة قطعاً؛ لأنه يتضمن إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم، وهو كبيرة بلا شك وقال ابن حجر: «نقل الطحاوي الإجماع على أن الجاسوس المسلم لا يُباح دمه، وقال الشافعية والأكثر: يعزّر، وإن كان من أهل

الهيئات يُعَفَّى عنه، وكذا قال الأوزاعي وأبو حنيفة: يُوجَعُ عقوبةً ويُطال حبسه». [انظر: [فتح الباري 12: 310

وقال ابن العربي في "أحكام القرآن"، والقرطبي في "تفسيره": "مَنْ كَثُرَ تَطَلُّعُهُ عَلَى غَوَارِثِ الْمُسْلِمِينَ، وَبُنْبُهُ عَلَيْهِمْ، وَبُعْرَفَ عَدُوَّهُمْ بِأَخْبَارِهِمْ لَمْ يَكُنْ بِذَلِكَ كَافِرًا إِذَا كَانَ فَعْلُهُ لِمُغْرَضٍ دُنْيَوِيٍّ، وَاعْتِقَادُهُ عَلَى ذَلِكَ سَلِيمًا، كَمَا فَعَلَ حَاطِبٌ حِينَ قَصَدَ بِذَلِكَ اتِّخَاذَ الْيَدِ، وَلَمْ يَنْوَ "الزّدة عن الذين

وقال ابن تيمية رحمه الله- في "الفتاوى": "وقد تحصل للرجل موادتهم لرحم أو حاجة فتكون ذنبا ينقص به إيمانه، ولا يكون به كافرا كما حصل من حاطب بن أبي بلتعة لما كاتب المشركين ببعض أخبار النبي صلى الله عليه وسلم وأنزل الله فيه {لَا أُيِّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا "عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ"

وقال ابن القيم رحمه الله- في "زاد المعاد" في فوائد قصة الفتح: "وفيه: جَوَازُ قَتْلِ الْجَاسُوسِ وَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا.. وفيها: أَنَّ الْكِبِيرَةَ الْعَظِيمَةَ مِمَّا دُونَ الشَّرْكِ قَدْ تُكْفَرُ بِالسَّيِّئَةِ الْكَبِيرَةِ الْمَاحِيَةِ، كَمَا وَقَعَ الْجَسُّ مِنْ حَاطِبٍ مُكْفَرًا بِشَهَادَةِ بَدْرٍ

ولا نعلم أحداً من أهل العلم نصّ على كفر الجاسوس المسلم بمجرد التجسس، بل نصّ الإمام الشافعي على أن الخلاف في تكفيره غير معتبر، فإنه بعدما بين أن التجسس بأنواعه ليس بكفر بين سئل: "أقلت هذا خبراً أم قياساً؟ قال: قلته بما لا يسع مسلماً علمه عندي أن يخالفه بالسنة المنصوصة بعد الاستدلال". بالكتاب

فهذه النقول تثبت على وجه اليقين أن تكفير المسلم لمجرد عمله في مؤسسة من مؤسسات الحكومات العلمانية الكافرة لا تخرجه على الإسلام إلا إذا انضم إلى ذلك محبته للكفر والكفار ورغبته في ظهورهم على الإسلام والمسلمين، ولا يعكر على هذا الكلام وقوع بعض اختلاف بين العلماء في تحقق المناط في بعض صور معاصرة من الموالاة من عدم تحققها، فهو خلاف اجتهادي وليس خلافاً في أصل المسألة

فالعجب كل العجب ممن تجاهل كل هذا الكم من أقوال العلماء من لدن أئمة السلف إلى يومنا هذا وكفر وضلل وبدع وسفك الدم الحرام وأضعف الأمة الإسلامية وفرقها وخدم أعداءها أيما خدمة؟ من أين أتى برأيه؟ ومن هو سلفه فيما قال وأفتى؟

نسأل الله تعالى أن يهدي ضال المسلمين، وأن يجمع الأمة على الحق، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

اختلاط الديني بالسياسي في التاريخ الإسلامي

فيما يلي نحاول لقاء الضوء على مشكلة اتسم بها التاريخ الإسلامي ، ألا وهي اختلاط ما هو سياسي بما هو ديني، نتيجة من الدور المركزي للدين الإسلامي في حياة المجتمع العربي، و نحن فيما نكتب لا نؤيد وجهة نظر طرف على حساب غيره، و إنما قصدنا الى عرض سبب و نتائج ما أسفرت عنه هذه المشكلة، لما نراه مما لها من تأثير سلبي قائم حتى اليوم، ابتداءً في وقت ما و لا يبرأ له ان ينتهي، بل صار هذا الاختلاط مناسبة لخلط الامور، و زيادة التفرقة ، لذا نذكر، أنه نقل أبو حيان التوحيدي عن شيخه عن يحيى بن عدي بشأن المتكلمين: (إني لأعجب كثيرا من قول أصحابنا إذا ضمنا وإياهم مجلس: نحن المتكلمون، ونحن أرباب الكلام، والكلام لنا، بنا كثر وانتشر وصح وظهر، كأن سائر الناس لا يتكلمون، وليسوا أهل كلام؟ لعلهم عند المتكلمين خرس أو سكوت ! أما يتكلم يا قوم الفقيه والنحوي والطبيب والمهندس، والمنطقي والمنجم (.والطبيعي والإلهي والحديثي والصوفي يتضح حينئذ أن (الكلام) يتسع تبعاً لذلك التفاوت في مدارك الذهنيات ومطالب تحصيل العلم والعمل به. وإن انحكم من جهة المنحى الغالب بالعامل العقدي خدمة للفكر الديني والعقائد الإيمانية، ولتحقيق اقتران العلم بالعمل وتطابق النية والسلوك، ولنا في قول الجاحظ ما يعزز مكانة المتكلمين، فكبار المتكلمين ورؤساء النظارين كانوا فوق أكثر الخطباء وأبلغ من كثير من البلغاء

ويمكن أن يُيسر لنا (علم الكلام) الفهم المساعد على الإحاطة بمنزلة الفقيه والمحدث والحافظ والقارئ والزاوية والمنطقي والمهندس في البيئة الثقافية العربية الإسلامية، وعلى تفسير وظائفهم وخصائصها وحدود التجاور والتداخل والتجانس أو التماثل بينهما وبينهم، وفي دائرة خطاب ثقافي ومعرفي وشفوي أو مكتوب أو هما معاً، و هو يجمع ودرجات متفاوتة بين مظاهر الحس وملامح الجسد وروح الوجدان وتقييدات العقل

وإذا تنبنا وقائع الأفكار المتعينة تاريخياً، رأينا أن الاختلاف في تفهم المعنى الحقيقي للكلام

الله هو الذي أدى إلى ظهور بعض الفرق الإسلامية كالخوارج والمرجئة والشيعة وأهل الحديث والمعتزلة، ومن ذلك اختلافهم في مسألة الجبر والاختيار ومسألة التجسيم والتنزيه وروية الله وقضية الإيمان بين الإقرار باللسان والتصديق بالقلب والاقتران بالعمل

ويردّ ابن خلدون نشأة علم الكلام إلى السلف السني، وهو في رأيه ردة فعل على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة، ويفهم من ذلك تلميحاً أنه ظهر نتيجة لما اصطلح على تسميته في التاريخ الإسلامي بـ (محنة خلق القرآن)، و رأي ابن خلدون (ربما) يقصي المعتزلة أو يبعد عنهم تهمة (العلّة الفاعلة) و المسببة لهذه المشكلة، لما هو معروف من النشأة الاعتزالية لعلم الكلام، ويجعلها في مقام العلّة السالبة للنشأة السنية لعلم الكلام للردّ على المعتزلة و ما ابتدعه

و ذلك في الوقت الذي تُوفّر فيه جملة من الشواهد التاريخية والوثائقية، ارتباط علم الكلام بما نهض به المعتزلة بما اعتبروه الدفاع عن العقيدة الإسلامية بأدلة عقلية منطقية وفلسفية، للرد على التثوية والمجسمة والمانوية وغيرهم

وقد انصرف المعتزلة و اتباعهم بكل قواهم إلى الاستفادة من المنطق والفلسفة اليونانية، التي كان نقلها إلى العربية قد تقدّم تقدّما محسوسا، ثم انتقلوا شيئا فشيئا من طور الدفاع اللاهوتي إلى طور الدراسات النظرية التي قادتهم إلى البحث في موضوعات الفلسفة، كالحركة والسكون، والجوهر والعرض وما إلى ذلك، غير أنهم لم يأخذوا الفلسفة اليونانية بحذافيرها بل اختاروا منها ما يوافق دينهم ونبذوا ما يخالفه

أما محنة خلق القرآن فهي المشكلة التي دار عليها الصراع مباشرة بين المعتزلة وخصومهم السلفيين المحافظين، وقد أحدثت هذه المشكلة في حينها، صراعا بين المسلمين على موضوع آخر هو الموقف من تراث الفكر الفلسفي العالمي، فالمعتزلة وقفت إلى جانب احترام هذا الإرث والاستفادة من الروافد الفكرية لتطوير علم الكلام، بينما ناصب السلفيون العداء للفلسفة وتراثها كلّ، بحجة أن دخول الفلسفة إلى البيئة الثقافية العربية الإسلامية كان السبب في نشوء فكرة (خلق القرآن) الهرطقية في نظرهم، أو كان السبب في ظهور مختلف الأفكار الهرطقية في الإسلام

روى كعب بن مالك أنه قال للنبي صلى الله عليه: "إن الله تعالى قد أنزل في الشعر ما أنزل فقال النبي صلى او من المعروف هو تراجع دور المعتزلة في التاريخ الإسلامي لأسباب يختلط فيها السياسي بالديني والثقافي، نتيجة ما أسفرت عنه محنة خلق القرآن من تداعيات سلبية ، كانت دينية في ظاهرها، و لكن لا يمكن تجاهل الأثر السياسي الذي انطوت عليه هذه الواقعة التاريخية، فالأبحاث المعاصرة انتبهت على ذلك، و كشفت ان محنة خلق القرآن كانت من بين وسائل السلطة الحاكمة للتخلص من الخصوم السياسيين أو الحد من تأثيرهم في المجتمع ، كما أن محنة خلق القرآن كان لها بُعد عنصري لا يمكن تجاهله، فقد جرت في ظل نزاع عربي - فارسي، و في أول الأمر كانت الغلبة فيه لمن هم من أصول فارسية على حساب العرب المسلمين، و على الرغم من أن الأفكار الاعتزالية تأثرت بالإيديولوجيا المشبعة (بالذرائعية)، و على الرغم مما تعرض له أهل الاعتزال فيما بعد، فإن أثرالمعتزلة بالبيئة الثقافية العربية الإسلامية كان أعمق من أن يزول بالزوال المباشر لأهل الاعتزال، في ظل مقاومة الاعتزال من قبل خصومهم، و اذا كان المعتزلة هم الذين أخذوا بمبادئ النزعة العقلية أولاً ، إلا أن خصومهم قد لجأوا إلى النزعة العقلية ذاتها أيضا في ردهم على أهل الاعتزال

ولكن الفكر الإسلامي في ظل هذا الصراع بقي محافظا علي مبادئ الدين بشكل يرضي الشريعة ولا يترك الدين أو يحرجه، وهكذا نجد ان الغالب هو التمسك المعتدل بما يعتبر الحد الأوسط بين التقليد و النقل المتمسك بظاهر النصّ تمسكا أعمى، والتأويل الذي يخضع النص لمقتضيات العقل ومتطلبات الحقيقة والكشف عن المعاني الكامنة وراء الألفاظ لله عليه وسلم: "إن المؤمن يجاهد بسيفه و لسانه، و الذي نفسي بيده لكان ما ترمونهم به نضح النبل"[11]، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يشجع على قول الشعر المشتمل على الدفاع عن العقيدة، و كان يرمي المشركين بسلاحهم، و هذا النوع غير مذموم لأنه نوع من الجهاد في سبيل الله و لا حرج في إنشاده في حرم الله.[12]



وهذه هي العلاقة بين التنزيل والتأويل، فإذا كان التنزيل هبوطا من عالم العقل إلى عالم الحس و الواقع، فإنّ التأويل رجوع معاكس من عالم الحس و الواقع إلى عالم العقل، ولا يكتفي صاحبه بظاهر النص مثلما هو حال من يكتفي بالتنزيل. ولما كانت نسبة التأويل إلى التنزيل كنسبة الباطن إلى الظاهر أو كنسبة الحكمة إلى الشريعة، فإنّ طبيعة التداخل والازدواج في القرن الثالث الهجري خاصة .

و هي الحقبة التي ازدوجت فيها وتداخلت عوامل استقلال الفلسفة من عوامل ارتباطها بعلم اللاهوت الإسلامي (علم الكلام المعتزلي) بقدر ما ازدوجت وتداخلت فيها ظروف قوة الأيديولوجية السياسية للخلافة العباسية في ظروف اهتزازها وتصدّعها، و التي قد أوجدت صراع ثنائية الحقيقة (الدينية و السياسية) لأول مرة في الفكرالإسلامي، و على نحو تصارعي أو خلافي الى حد ما، وليس المقصود بذلك أن هناك حقيقتين مختلفتين وإنما المقصود به أن هنالك ظاهرتين لحقيقة واحدة إحداهما (رمزية) والأخرى (وجودية) ، و لكل منهما انصارها

وبالجملة فموضوع علم الكلام عند أهله إنّما هو العقائد الإيمانية بعد فرضها صحيحة من الشرع من حيث يمكن أن يُستدل عليها بالأدلة العقلية، ولقد اختلطت الطريقتان عند هؤلاء المتأخرين والتبست مسائل الكلام بمسائل الفلسفة و السياسة أيضاً، بحيث لا يتميّر أحد الفئتين من الآخر، ولا يحصل عليه طالبه من كتبهم، وأنه من الطبيعي أن تضيق الجهود الفكرية للمتكلمين الهوة القائمة بين المعتقد الديني والفكر الفلسفي و لو كان متأثرا بالسياسة بوجه عام، و إن كانوا في سعيهم الى نشر الدعوة الدينية بطريق العقل ومحاجة الخصوم ومناظرتهم، مما يعدّ تمهيدا تاريخيا لنشأة الفلسفة العربية الإسلامية وانفتاح الفكر العربي الإسلامي على منجزات الفكر البشري بحثا عن تحقيق الاضافةضمن أطر المشترك الإنساني العام



و كيف كان الظهور ؟..

كتابة : د. رعد العبيدي
كاتب من تونس

...وعد بلفور و كيف كان الظهور ؟



بتأريخ 1917-11-2 م، وزير الدولة البريطانية للشؤون الخارجية المدعو آرثر جيمس بلفور أقدم على ارتكاب جريمة بحق العرب والمسلمين والمسيحيين، بإرسال رسالة شخصية إلى الصهيوني اللورد ليونيل وولتر دي روتشيلد، و قد عرفت الرسالة بوعد بلفور و كان نص هذا الوعد المشؤوم

عزيزي اللورد روتشيلد
يسرني جدا أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته، التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على آماني اليهود والصهيونية، وقد عرض على الوزارة وأقرته

إن حكومة صاحب الجلالة تتظر بعين العطف إلى إقامة مقام قومي في فلسطين للشعب اليهودي، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في أي بلد آخر وسأكون ممثلاً إذا ما أحطتم الاتحاد الصهيوني علماً بهذا التصريح

المخلص

آرثر جيمس بلفور

و نلاحظ على هذا التصريح القصير لأرثر ج. بلفور وزير الدولة البريطانية للشؤون الخارجية، أنه قد جاء بـ (رسالة شخصية) بعثها إلى اللورد روتشيلد، و هذا لم يكن له أي (منصب رسمي)، و لا هو وزير في وزارة ما ، أو ممثل لدولة ما ، و مثل هذه الحالة من الاتصالات و المخاطبات ليس متعارفا عليها في العمل الدبلوماسي، و لا العمل الرسمي ، و هذا الإعلان من شخصية سياسية بريطانية تلزم نفسها (بوعد) تجاه (الاتحاد الصهيوني)، و اغلب مؤيديه ليسوا من مواطني الدولة البريطانية، و لا يحملون جنسيتها، و كان هذا الإعلان أول بيان علني اتفق على اعتباره اعلاناً رسمياً من باب التجوز ، لأنه كما قدمنا جاء في رسالة خاصة من وزير الى شخصية صهيونية، و ليس برسالة رسمية صادرة عن الحكومة بالطرق الدبلوماسية المتعارف عليها بين الدول، فالحركة الصهيونية ليست دولة، و من الواضح انه صدر ليدعم المطامح الصهيونية

لكننا نرى أن الهدف من الوعد ليس هدفاً خبيراً، و لكنه هدف سياسي استعماري لبريطانية، و نعتقد ان القصد من وراء إعلان تأمين وطن قومي لليهود الصهاينة، هو احكام سيطرة بريطانية على فلسطين، و على قناة السويس أيضا ، لأن هذه منطقة وضعتها اتفاقية (سايكس- بيكو) تحت الإدارة الدولية، و هكذا يكون هذا الاعلان وسيلة تخادم و تبادل للمنفعة بين المطامح الصهيونية ، و المصالح الإستعمارية البريطانية آنذاك، و على هذا النحو تكون بريطانية، قد ربطت فلسطين باليهود الصهاينة من دون أن تشاور العرب في هذا الأمر البالغ الخطورة، و تكون قد تجاوزت على حقوق العرب و المسلمين و المسيحيين، و فصلت مصير فلسطين عن بقية سورية، ووضعت بذلك اللمسات الأخيرة لتجزئتها من جهة، و لفصل مشرق الوطن العربي عن مغربه من جهة أخرى، بقصد تمزيق الشعب العربي بالتجزئة الى دويلات بحدود وهمية ، ابتدعتها فرنسا و بريطانية، كي يتحول الوطن العربي الى كيانات سياسية هزيلة، خاضعة للسيطرة الإستعمارية و المصالح الصهيونية-فرنسية-البريطانية

و يؤكد هذا التصور مراسلات الشريف حسين و هنري مكماهون الممثل الأعلى لبريطانيا في مصر، حيث مارس البريطانيون واحدة من ابشع وسائل الغش و الخداع، عندما كانوا يخاطبون الشريف حسين و يعدوه باستقلال الوطن العربي، و في الخفاء كانوا قد قرروا تقسيم الوطن العربي الى مناطق نفوذ بين بريطانية و فرنسا، و وعدوا اليهود الصهاينة بإقامة وطن لهم في فلسطين، و هكذا كرّست السياسة البريطانية للتجزئة و الفصل و العداء بين اليهود والعرب، من مسلمين و مسيحيين من سكان فلسطين

و لو تأملنا نص الوعد و العبارات التي جاءت فيه من مثل (لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية و الدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين...الخ)، فمن شبه المؤكد أن هذه العبارات من باب ذر الرماد في العيون، فهي عبارات فضفاضة، و قابلة للتفسير بأكثر من معنى، فالإعلان خال من أي ضمانات صريحة وفعالة لحماية الحقوق المدنية و الدينية للطوائف غير اليهودية ، فيما لو جرى أي انتقاص أو انتهاك لهذه الحقوق، و وعد بلفور لم يأت على ذكر من هي الجهة التي يتوجب عليها القيام بالحماية المطلوبة، فيما لو انتهكت هذه الحقوق وجرى التعدي عليها، وهذا ما حصل بالفعل فيما بعد

و نفق قليلا لنتفحص الظروف التي ظهر فيها وعد بلفور، والحجج التي أثارها القوى المعارضة للدعم البريطاني للصهيونية، وهي حجج تسلط الضوء على النزعة التفسيرية والإقصائية لدى الإمبريالية الغربية، كما لدى الصهيونية بوصفها حركة استعمار استيطاني

و في عام 1916 م، كانت بريطانيا قد وعدت بأن تعترف باستقلال العرب مراسلات (الشريف حسين و ابنه فيصل مع مكماهون البريطاني) من جهة، وكانت بريطانية من جهة أخرى قد عقدت اتفاقية سرية مع فرنسا عرفت باتفاقية (سايكس - بيكو)، منحتها فيها أجزاء من الأراضي العثمانية. و للعلم فإن هذه الإتفاقية لم تكشف إلا بعد قيام ثورة أكتوبر في روسيا عام 1917 م ، حيث وجد نص الاتفاقية في دهاليز وزارة الخارجية القيصريّة ، و لعداء الثوار للقيصر قرروا فضح الكثير من الوثائق السرية فكانت اتفاقية "سايكس- بيكو" واحدة منها

وفيما يتعلق بالوعد و الموقف من الحركة الصهيونية، فالحقيقة أنّ موضوع المصالح الصهيونية كان قيد النقاش بين أعضاء الحكومة البريطانية منذ مطلع القرن العشرين. ففي أوائل العقد الأول من القرن العشرين جرى نقاش و تبادل للرأي بين الصهيوني ثيودور هرتسل و الوزير البريطاني جوزيف تشامبرلين . وزير المستعمرات آنئذ . و قتها تساءلت الحركة الصهيونية عن إمكانية إقامة مستوطنات يهودية في أوغندا، التي كانت جزءا من الإمبراطورية البريطانية

لكن المؤتمر الصهيوني السادس في عام 1905 م رفض الخيار الأوغندي، كما سبق و ان رفضت البعثة الصهيونية الى ليبيا، فكرة إقامة (وطن لليهود) في منطقة طبرق شرق ليبيا، و ذلك لأن البعثة قالت

ان سبب الرفض يعود الى عدم وجود موارد طبيعية تساعد على اقامة دولة، وكذلك قلة المياه و شحتها، و كان ذلك قبل اكتشاف النفط في ليبيا، لكن آرثر بلفور وونستون تشرشل اللذين كان كلاهما نائبين عن دائرة مانشستر، لم يكفأ في عام 1906 م و ما بعده عن التعبير عن دعمهما للصهيونية ولإقامة وطن لليهود

أمّا تشرشل فاعتمد فكرة دولة يهودية في فلسطين قوية وحرّة تكون مثل جسر يربط أوروبا بآسيا و أفريقيا أيضا ، و أما بلفور فقد التقى الصهيوني وايزمان، الذي كان آنذاك يعمل محاضرا في الكيمياء في جامعة مانشستر، و الذي فيما بعد أصبح واحداً من قادة الحركة الصهيونية. ولم تمض بضعة سنوات حتى أقام وايزمان صلة قوية باللورد بلفور، و يبدو أنّ صلة دائمة كانت تربطه أيضا بأعضاء من الحكومة البريطانية، ولا سيما ديفيد لويد جورج الذي كان رئيس وزراء من 7 كانون الأول/ ديسمبر 1916 إلى 22 تشرين الأول/أكتوبر 1922

وكان هذا الأخير هو ولفور من معارضي اليهود، و بقدرة قادر صار الإثنان شديدي التعاطف مع تطلعات الحركة الصهيونية، ربما انطلاقاً من احتقارهما للعرب. وبعد نحو عشرين عاماً، من ذلك التاريخ، اعترف صراحة لويد جورج أنّ وقوفه في صفّ الصهيونية، كان تحالف مصلحة مع الحركة، لأنها منظمة سياسية نافذة. وكان ذلك على حساب الحقوق المشروعة للسكان العرب من مسلمين و مسيحيين على حد سواء

و تجدر الإشارة إلى أنّ المناخ السياسي والديني والثقافي كان مواتياً لهؤلاء إلى حدّ ما، نظراً إلى تنامي الجماعات الإنجيلية ومعها المشيخانية في بريطانيا. و كانت العقيدة المشيخانية، وما يفتنر بها من فكرة عودة الشعب اليهودي إلى فلسطين موجودة منذ القرن السادس عشر، لكنّها كانت لا تزال في حال التبلور و التطور في الأوساط المختلفة. ولذلك، ظهرت من جديد فكرة فتح فلسطين مرة أخرى، مباشرة بأيدي المسيحيين، أو بصورة غير مباشرة بأيدي اليهود. وبحسب الألفيّة البروتستانتية، كان يُفترض بعودة اليهود إلى فلسطين أن تمثل تحقق النبوءات، و هو ما دفع اليهود غير الصهاينة إلى اعتبار الصهيونية مشيخانية زائفة

وكان بلفور ولويد جورج قد ترعرا في أسرتين . مسيحيتين إنجيليتين، ولا شك بأن خلفيتهما الدينية هذه لعبت دورا ما لتأكيد معتقداتهما المعادية للسامية. وعلى سبيل المثال، فإنّ بلفور دعم التشريع الرامي إلى الحدّ من الهجرة اليهودية إلى بريطانيا في الوقت نفسه الذي كان يعمل فيه لإطلاق وعده

و الغريب العجيب ان بلفور نفسه قبل اصداره . للوعد كان معادياً لليهود، و قد هاجمهم ، و خاصة من هاجر منهم الى بريطانيا ، و ذلك عندما كان رئيس وزراء بريطانيا في سنة 1903 م و لغاية 1905 م. و موقف بلفور هذا شبيه بموقف لويد جورج رئيس الوزراء البريطانية التي في ظلها كتب بلفور رسالة الوعد المشؤوم

و ترتبط بما سبق واحدة من أقوى الحجج في دعم الصهيونية، هي تلك الحجة التي تقوم على الاعتقاد بأن اليهود يملكون نوعاً من القوة المالية والسياسية و النفوذ، في روسيا والولايات المتحدة، ويمكنهم مساعدة بريطانيا في الحصول على دعم هذين البلدين للمجهود الحربي

وهي حجة غالباً ما ساقها وايزمان وكذلك بلفور أيضاً، لا سيما في اجتماعات مجلس وزارة الحرب التي سبقت اعتماد وعد بلفور . وكان بلفور قلقاً من الجهود التي تبذلها ألمانيا للحصول على تعاطف الحركة الصهيونية، التي كان يعتقد أنها تتمتع بدعم غالبية اليهود في ألمانيا وروسيا والولايات المتحدة وغيرها من الدول

لكن حجج بلفور كانت تستند في معظمها إلى أساطير وخيالات مرتبطة بمعاداة السامية، وقدّمت مزيجاً من السياسة الإثنية والقومية المعروفة جيداً لديه والمستخدمة من قبله ، و على الرغم من كرهه لليهود و الصهاينة ، فقد اندفع الى تأييد الحركة الصهيونية و مطالبها ، و ذلك بالنظر إلى وقوف كل من الحكومة الفرنسية والرئيس الأمريكي ويلسون في صفّ الحركة الصهيونية، لذا تصور بلفور أن وقوفه الى جانب الحركة الصهيونية ، يمكن ان يكون سبباً للحصول على رضا الحركة و أنصارها

و هكذا نجد أن هذه الظروف كانت مواتيةً للاستجابة لمطالب الحركة الصهيونية. غير أنّ مشاورات و مفاوضات الحركة و الحكومة البريطانية استمرت ما يقرب من 3 سنوات سبقت اصدار الوعد، و لم يصدر الوعد إلا بعد ان تعهدت الحركة الصهيونية بالموافقة على الاهداف التي تسعى بريطانيا الى تحقيقها لضمان مصالحها في الوطن العربي، كما قدم الصهاينة تعهدهم ليكونوا في خدمة الامبراطورية البريطانية، و هذا الموقف الذي اتخذته الحركة الصهيونية يكشف عن طبيعة تبعيتها للدول الكبرى، و استعدادها لتنفيذ ما تطلبه هذه الدول منها، كما ان الحركة لا تجد أي حرج من تبديل قناعاتها السياسية و الالتحاق بركب هذه الدولة أو تلك، طالما أصبحت صاحبة القوة والنفوذ فقد بدلت الحركة

الحركة الصهيونية ولاءها من المانيا الى فرنسا ثم الى بريطانيا، و أخيراً أصبح ولاؤها الى الولايات المتحدة الأمريكية لأنها القوة الكبرى في عالم اليوم

و هنا نود الإشارة الى جهود الصهاينة للحصول على دعم بريطانية لم تمر مرور الكرام. ففي وقت مبكر نشبت معركة ضارية بين الصهاينة وخصومهم على الجبهة الدبلوماسية من جرّاء سعي الصهاينة للحصول على التأييد الرسمي، وفي وسائل الإعلام البريطانية نشرت في حينها مقالات معادية لمطالب الحركة الصهيونية، في كثير من الصحف

وظهرت انتقادات لافتة للانتباه من داخل الحكومة البريطانية، كما فعل الوزير اليهودي إدوين مونتاجو، الذي صار وزيراً في الحكومة البريطانية، و كان معادياً للصهيونية. و الذي سبق ان عمل سكرتيراً للدولة لشؤون الهند ، ففي مذكرة له بعنوان (معاداة الحكومة الحالية للسامية) بتاريخ 23 آب/ أغسطس 1917، انتقد الحركة الصهيونية و مطالبها معتبراً أن الصهيونية مشيخانية زائفة، إذ كان من المفترض بعودة اليهود إلى فلسطين أن تكون يتدخل إلهي، و تسأل في مذكرته هل أن بلفور أو اللورد روتشيلد هو المسيح المنتظر

حتى توافق الحكومة البريطانية على مقترحاتها التي تطالب بها الحركة الصهيونية؟! و وصف مونتاجو الصهيونية بأنها عقيدة سياسية خبيثة، لا يمكن أن يدافع عنها أي مواطن بريطاني وطني و مخلص من مواطني المملكة المتحدة ، وكان يخشى ان دعم الحركة الصهيونية من قبل الحكومة البريطانية قد يؤدي الي تزايد مشاعر معاداة السامية، خاصة أنّ أحداً لا يمكنه أن يدّعي معرفة ما هو موقف الغالبية العظمى من اليهود البريطانيين حيال الصهيونية

وحارب مونتاجو الفكرة القائلة بوجود أمة يهودية مميزة. ورأى أنّ «القول بانتماء الإنكليزي اليهودي والمغربي اليهودي إلى الأمة ذاتها ليس له أي قدر من الصحة إلا بقدر ما يصح القول بانتماء الإنكليزي المسيحي والفرنسي المسيحي إلى الأمة اليهودية ذاتها إن وجدت ! و علاوة على ذلك، أنكر مونتاجو على اليهود أي حق في فلسطين، معتبراً أنه اذا كان لفلسطين قيمة عند اليهود ، فهي لها قيمة عند المسيحيين والمسلمين و غيرهم ، فما هو داعي تمييز اليهود عن غيرهم من سكان فلسطين ؟

لكن حجته اللافتة للانتباه كانت أنّ وعد بلفور ينطوي على إقصاء مرجح. ذلك أنّ وعد اليهود بوطن قومي في فلسطين لن يقتصر على إعطاء المعادين للسامية في جميع أنحاء العالم مسوغاً و حجة للدعوة إلى إقصاء اليهود باعتبارهم مواطني بلد آخر، بل سيكون من شأن هذا الوعد أيضاً، أن يوفر لليهود المستوطنين الجدد في فلسطين أساساً لطرد سكانها الحاليين المقيمين فيها منذ زمن طويل

هذا و كان مونتاجو قلقاً من أن تغدو . الحكومة البريطانية (أداة) بيد منظمة صهيونية يديرها إلى حدّ بعيد رجال وجهوا بأفكارهم و مطامعهم ضربة قاسية لحريات مواطنيهم اليهود ومواقعهم وفرصهم في نيل الاستقرار في بلدانهم التي ينتمون اليها بجنسياتهم

وكان البديل الذي اقترحه مونتاجو أن تفعل الحكومة البريطانية كل ما في وسعها كي تعطي لليهود الموجودين (في فلسطين) آنذاك فقط ، الحرية الكاملة في الاستقرار والعيش على قدم المساواة مع سكان فلسطين الذين يؤمنون بمعتقدات دينية أخرى، من إسلامية و مسيحية و غيرها، و لا يمتد تعهد الوعد الى اليهود غير الموجودين في فلسطين من مواطني دول أخرى لا الآن و لا مستقبلاً

ونوقش الموضوع في اجتماع حكومة الحرب البريطانية في 4 تشرين الأول 1917 م، وكانت تلك فرصة أخرى لإدوين مونتاجو كي يُعبّر عن موقفه الرافض لوعد بلفور ، و يقدّم حججاً أخرى مثل الأصول الأجنبية للحركة الصهيونية . إذ كان يدعم الصهيونية يهود مولودون في خارج فلسطين . وعدم ملازمة الصهيونية وضع (البريطانيين اليهود)،الذين قامت الحكومة حيالهم بواجبها كاملاً

يُضاف إلى كلّ ذلك أنّ الرئيس الأمريكي ويلسون يؤيد الحركة الصهيونية بصورة عامة ، لكنه لم يعلن صراحة عن موافقته على إعطاء الصهاينة مثل هذا الوعد. كما حظي مونتاجو بدعم من وزير بريطاني آخر، هو جورج كرزون، الذي كان حينئذ زعيم مجلس اللوردات، الذي أعلن بأنّ الوعد يمكن أن تكون له آثار خطيرة على مصالح بريطانيا، كما على السكان الموجودين في فلسطين، إذ يفسح المجال أمام إحلال سكان يهود من (خارج فلسطين) محل السكان العرب من سكان فلسطين من مسلمين و مسيحيين و غيرهم

و قد أيد مونتاجو شخصيات يهودية أيضاً، و لكن ليست صهيونية، من مثل وزير البرلمان فيليب ماغنوس، وك. غ. مونتيفيور (رئيس الجمعية البريطانية . اليهودية)، ول. ل. كوهين (مجلس الأوصياء اليهودي). وكان هؤلاء يخشون أن يمنح الوعد اليهود في فلسطين امتيازات لا يقاسمهم إياها جميع المواطنين في تلك البلاد، و قالوا أن هذه التفرقة غير مقبولة لا قانونياً و لا أخلاقياً، و من المرجح أن تكون سبباً لخلق فتنة متوقعة بين سكان فلسطين ، الأمر الذي سيكون له آثار سلبية حتماً

و على الرغم من هذا كله فإن حجج الوزير اليهودي مونتاجو وغيره من معارضي الوعد لم تستطع أن تقف في وجه مؤيدي إصدار الوعد ، فلم تكن لدى المعادين للصهيونية أي فرصة للوقوف في وجه رئيس الوزراء البريطاني لويد جورج، و وزير الشؤون الخارجية آرثر بلفور، واللورد ميلنر، فهؤلاء دعموا بقوة إصدار الوعد، على الرغم مما قدمنا أعلاه من ان بلفور و لويد جورج - على وجه الخصوص - كانا ممن يكره اليهود و يعارض الحركة الصهيونية، و هذه المواقف المتناقضة لهذه الشخصيات السياسية تستدعي التفكير و التأمل، و فكرتنا التي نراها جديرة بالقبول لفهم سبب هذه المواقف المتناقضة لهؤلاء ، اننا نرى أن عداء هذه الشخصيات السياسية لليهود ، ربما كان عداء ظاهرياً و تكتيكياً ، و أما تأييدهم لمطالب الحركة الصهيونية لادب أن يكون دافعه هو مصالح بريطانية استعمارية ، جرى التفاهم عليها بين الحكومة البريطانية ، التي عملت على اصدار وعد بلفور ، و الحركة الصهيونية التي قبلت أن تساهم في تحقيق هذه المصالح الاستعمارية، و ان تكون أداة تنفيذ و حماية لها . و هكذا نعتقد أن هذا هو التخاذل المشترك و المتبادل ، الذي يتفق و المصالح الاستعمارية البريطانية أولاً، و يستجيب لمطالب الحركة الصهيونية ثانياً

وهكذا جاء وعد بلفور كي يضع اللمسات الأخيرة لعملية كانت قد بدأت منذ بعض الوقت وأخذت طابعاً رسمياً مع مراسلات (حسين مكماهون) واتفاقية (ساكس- بيكو)، وكانت هذه بداية تجزئة وتقسيم لفلسطين، و اغتصابها من قبل الصهاينة بوعدم من لا يملك اعطائها لمن لا يستحق

و هنا نود أن نشير الى التفسيرات التي قالها بعضهم من أن بريطانية أصدرت الوعد تعبيراً عن الاعتراف بالجميل ورده الى الصهيوني وايزمان أستاذ الكيمياء، الذي اخترع مادة (الأستيون) و أهدى اختراعه الى الحكومة البريطانية، و هذه المادة ساعدت كثيراً الجيش

Le Pain Magique

Mekse - Kabelins road
Tel: +961 8 544155 - 8 541825

الأمم المتحدة، فليس في الميثاق مطلقاً أي نص لا صراحة و لا ضمناً ، يجيز تقسيم أراضي الدول، لا من قبل مجلس الأمن و لا من قبل الجمعية العامة، و على الرغم من الغرابة في اصدار هذا القرار من دون أي سند قانوني ، فإن الأمر لا يقف عند هذا الحد ، بل العجب كل العجب من طريقة تطبيق ما نص عليه القرار

فالقرار نص على اقامة دولتين بالحدود التي جاءت في الخرائط الملحقة بالقرار ، و نص على قيام دولة فلسطينية قابلة للوجود و التعايش، كما نص القرار على وجوب تبادل العلاقات الاقتصادية بين الدولتين، و بعد تحقق قيام الدولتين و قيام العلاقات بينهما ، عندها يتم الاعتراف الدولي بهما كلاهما ، و ما حصل ان الاتحاد السوفياتي اعترف بإسرائيل مباشرة ، بعد صدور القرار ، و بدأ الروس على لسان ممثلهم (غروميكو) انتقاد الولايات المتحدة لأنها تريثت بالاعتراف، و لم تنشأ دولة فلسطينية بحجة أن العرب رفضوا القرار، و هذه الحجة من باب ذر الرماد في العيون، و لرفع العتب، فالامم المتحدة بسلطتها أجازت لنفسها - من دون وجه حق - تقسيم فلسطين و لكنها لم تستخدم هذه السلطة ذاتها في انشاء دولة فلسطينية كما نص قرار الأمم المتحدة نفسه، و سواء رفض العرب ام لم يرفضوا، فكل فلسطين كانت تحت الانتداب البريطاني، و هو السلطة الحقيقية المسيطرة على فلسطين، و تحكمها منذ انتهاء الحرب العالمية الاولى و لم يتم قيام أي اقتصاد فلسطيني مستقل ، و لم يكن هناك اعتراف متبادل بين الكيان الصهيوني و الفلسطينيين ، و مع ذلك اعترفت الدول الكبرى و دول أخرى بالكيان الصهيوني

و هكذا تسببت بريطانيا و الدول الكبرى بانشاء استعمار استيطاني صهيوني، و تحت غطاء قرار التقسيم اغتصبت فلسطين و شرد اهلها ، و ما قدمنا هو مختصر لما كان من ظروف ظهور الوعد المشؤوم وعد بلفور ، و ما تسبب فيه من مأساة في فلسطين، ابتدأت و لم تنته لحد الآن، بل أن الصهيونية التي تدعمها الدول الكبرى لا تريد لها أن تنته

وختاماً لنتذكر دائماً أن وعد بلفور، اصدره من ليس له حق، و اعطى بموجه حقاً لمن لا يستحق



البريطاني في الحرب العالمية الأولى، لكن . في التقارير السرية البريطانية، التي كشف عنها لإنهاء مدة السرية و رفعها عنها، نجد أن هذه التقارير تصف إهداء الاختراع ربما يمكن وايزمان من ممارسة بعض التأثير بالحكومة البريطانية، لكن هذا تصور ساذج الي حد كبير و تمضي التقارير السرية الى القول أن وايزمان كان شخصية محدودة الذكاء، و لم يكن يدرك الأبعاد الحقيقية للمصالح البريطانية، و غير ملم بدقائق السياسة البريطانية، ولا بالقصد الحقيقي البريطاني من إعطاء هذا الوعد

وهذه العبارات تؤكد بما لايقبل الشك أن وعد بلفور ، لم يكن عملاً خبيراً من اجل اليهود، بل كان لخدمة المصالح الإستعمارية البريطانية علي وجه الخصوص. و هناك فكرة أخرى تقول : بان ضغط اليهود ، هو الذي أدى الى إصدار الوعد، لكن الحقيقة التاريخية المعروفة آنذاك أن اليهود لم يكن لهم مثل هذا الضغط ، و ما كانوا مصدر تهديد ابداً للدولة البريطانية ، و هم ليسوا شعباً واحداً ، بل مجرد مجموعة بشرية صغيرة في بريطانية بالذات، و كانوا موزعين في الدول الأوروبية ، و الرابطة الوحيدة بينهم هو الدين ، بينما هم مواطنون لدول من جنسيات مختلفة، هذا من جهة، و من جهة أخرى ، فإن الحركة الصهيونية وقتها لم تكن لها أي قوة عسكرية أو سياسية فاعلة، و أغلب أثرياء اليهود كانوا ضد فكرة الصهيونية بحد ذاتها. و من ملاحظتنا هذه و غيرها، يتأكد أن المصالح الإستعمارية البريطانية بالدرجة الأساس كانت وراء اصدار وعد بلفور

و لم تمض سنوات ، حتى كانت القوى الاستعمارية التقليدية قد أعادت رسم خارطة الوطن العربي على اساس تجزئته الى كيانات سياسية هزيلة ذات حدود مصطنعة ، و ما أن حلت سنة 1948 م حتى اقدمت الأمم المتحدة على اصدار القرار العجيب الغريب ، و هو قرار تقسيم فلسطين، بتأثير الدول الكبرى المنتصرة في الحرب العالمية الثانية ، و قد صدر هذا القرار نتيجة الترغيب و التهريب الذي مارسه الحركة الصهيونية و الدول الكبرى، و هنا نود الإشارة الى الملاحظات التالية التي - مع الأسف - غالباً ما يتم تناسيها أو تجاهلها حتى من قبل المثقفين العرب، و كتاب المقالات في الصحافة العربية، ناهيك عن الصحافة الأجنبية، و هي ان هذا القرار سابقة ليس لها مثيل في قرارات الأمم المتحدة فهو أول قرار تقسيم لأرض دولة و وطن، تصدره الأمم المتحدة، و قد صدر من دون أي سند قانوني منصوص عليه في ميثاق

...من تاريخ اليهود

كتابة : د. إيهاب علي الشموري
كاتب من لبنان

صفحات مزرية من تاريخ اليهود

تطور الجدل وتعددت مظاهر الصراع التاريخي والعقائدي بين المسلمين واليهود بشأن أحقية كل من الطرفين في امتلاك البقعة المقدسة التي يجثم عليها المسجد الأقصى المبارك منذ حوالي أربعة آلاف عام حيث بناه سيدنا إبراهيم عليه السلام بعد بنائه المسجد الحرام في مكة المكرمة بأربعين سنة

في إطار هذا الجدل، يثير اليهود الشكوك عن المسجد الأقصى المبارك وما حوله، وأنه بني فوق أرض يهودية وعلى أنقاض الهيكل المقدس الذي كان يشكل رمزاً للهوية اليهودية ومعلماً دينياً ووطنياً لهم في زمن من العصور الغابرة

ومن أجل تأكيد هذه الشكوك، فقد جند اليهود الكثير من الطاقات والمقدرات والإمكانات البشرية والمادية، لتصبح بعدئذٍ حقائق دينية أكيدة لدى جمهور كبير من اليهود الذين صبغت عقولهم بعنصرية دينية مارقة، وجبلت أذهانهم على حب الانتقام من الآخرين، واستغلال كل فرصة وامتناء أية وسيلة مهما كانت من أجل الوصول إلى هدفهم المنشود وهو تدمير المسجد الأقصى، وإقامة الهيكل المزعوم على أنقاضه، مستعدين عزيمتهم وأصرارهم من وحي عبارات تلمودية وتوراتية صاغها كبار حاخاماتهم وزعاماتهم الدينية، وغيروا وبدلوا فيها عبر كل عصر، حتى قيل أن التوراة دخلها أكثر من ثلاثمائة تحريف

تم صياغة الفكر اليهودي المشوه في صحائفهم المزورة إلى حقائق مادية في أرض الواقع، تتمثل بمجموعات كبيرة من الشبان العنصريين الذين غرسوا وتربوا وترعرعوا على فكرة واحدة، وهي "بناء الهيكل لخلاص (اليهود)"، فكان هؤلاء الشبان هم الحصان الذي امتطى عليه كبار الحاخامات من أجل تغيير معالم المنطقة المقدسة تمهيداً للحدث الكبير، سواء أكان ذلك بوساطة الحفر لتقويض أركان المسجد الأقصى، أو بالاعتداء الوحشي والمتكرر على المصلين المسلمين الذين يؤكدون على قدسية وإسلامية هذا المكان

وحيث يقف المسلمون من أهل القدس وقلسطين، ينظرون ويتابعون بعين الريبة والخوف كل ما يجري وهم يقدمون الروح والدّم

من أجل الإبقاء على المسجد الأقصى رمزاً دينياً يربط -وما زال- بين المسجد الحرام والسماء، وليس بمقدورهم إلا الهتاف بالحناجر

ويبقى التأكيد، على أن اليهود الحاليين ليسوا عنصراً متجانساً، وبالتالي فإن الحنين الصهيوني إلى فلسطين وحق اليهود في العودة إلى صهيون (القدس) إنما هو خرافة ووهم، فضلاً عن أن عرب فلسطين هم السكان الشرعيين للبلاد منذ أقدم الأزمان، قبل ظهور اليهود فيها وبعد رحيلهم عنها

ومع بداية تبلور معالم الحركة الصهيونية، قام اليهود باختلاس أسماء القدس العربية القديمة وصياغتها للتاريخ وترويجها على أنها أسماء عبرية خالصة، والهدف من وراء ذلك تزوير حقائق تاريخية أكيدة لصالح الفكرة الصهيونية من أجل غرس مفهوم يهودية القدس في الذهنية العالمية بشكل عام والذهنية العربية بشكل خاص، وقد نجحوا إلى حد ما، حيث تجنّب الكثير من المؤرخين والمفكرين ورجال السياسة استخدام أسماء القدس القديمة معتقدين أنها أسماء يهودية تقتضي الضرورة الوطنية تجنبها.. عندما قام الكيان الصهيوني على إثر اغتصاب فلسطين، نشطت الحركة الصهيونية في ترويج مسألة الهيكل لليهود بجعل (نجمة داود) شعاراً رسمياً للكيان الصهيوني، وتأويل نصوص توراتية وتلمودية لكي تتواءم ومقتضيات هذه المسألة، وتجنيد الطاقات والإمكانات المادية والبشرية الهائلة، للبدء في البحث عن الهيكل وأنقاضه، فأنشئت مراكز الأبحاث الخاصة بذلك، وأقيمت الدراسات المختلفة المتعلقة بمكان وشكل وتصاميم الهيكل

وعلى الصعيد العملي، فقد قامت العصابات الصهيونية وبدعم حكومي بعمل عشرات الحفريات تحت أسوار وساحات المسجد الأقصى، في الوقت الذي كانت فيه مجموعة هندسية أخرى تشيد هيكلًا جديداً في منطقة وادي عربة مشابهاً للهيكل القديم، وهي بانتظار اللحظة المناسبة لنقله وتثبيت أركانه على أنقاض المسجد الأقصى

وعلى الصعيد العملي أيضاً، فقد نشطت عشرات المنظمات المتطرفة والتي تحمل أسماء ذات علاقة بالهيكل المزعوم، في التآمر على المسجد الأقصى وترويج المصلين المسلمين فيه، وكثير هي الحالات التي تم فيها ارتكاب الاعتداءات تلو الأخرى، والمجزرة تلو الأخرى على ساحات المسجد وداخل أسواره

أما الظاهر فهو النفق الذي افتتح في شهر أيلول من العام 1996م، والواقع تحت سور المسجد الأقصى الغربي وعلى امتداد بدايته من ساحة حائط البراق وهو

ما يدعوه اليهود بالحائط الغربي لهيكل سليمان الذي لا دلالة ظاهرة عليه، وينتهي شمالي متذنة الغوانمة في طريق المجاهدين المسماة بـ طريق الآلام

وأما الحفريات الخفية فهي أوسع رقعة، ولا تقل عن الأولى خطراً، بل تزيد، وهي تحت ساحات المسجد الأقصى من الغرب إلى الشرق، وأخرى باتجاه مبنى المسجد الأقصى وأخرى باتجاه قبة الصخرة، وهذه الحفريات لها آثار مادية ومعنوية على المسجدين وساحاتهما وعلى روادهما من المصلين المسلمين

هذا وقد ورث المسلمون فلسطين وحققوا الهدف السابق لسليمان (عليه السلام)، في إسلام الناس معهم لله رب العالمين، وشيدوا المساجد لتحقيق هذا الهدف، وبنوا المسجد الأقصى في بيت المقدس لتحقيق ذلك، فكان المسجد بيتاً لله، يسلم فيه الناس لله، فلا حق لليهود في سليمان، ولا في حكمه، ولا في هيكله، ونحن المسلمون الوارثون له.. وأما الإدعاء اليهودي بأن الهيكل قبل الأقصى، وأن المسلمين هم المعتدون، لأنهم بنوا المسجد الأقصى مكان الهيكل، وأن اليهود الآن يريدون إعادة الحق إلى نصابه، فإنه لمن الأكيد أن هذه إشاعات وأكاذيب باطلة

هذا ويعد تاريخ اليهود سلسلة شديدة التعقيد من التزييف والتزوير والجرائم تستحق الرصد والتسجيل بشكل ميسور، يبقى أن ندعو لتشجيع عمليات رصد التاريخ الملوّث لليهود وتسجيل جرائمهم وكذبهم وإفترائهم، حيث يعلم جُلّ متقفي العرب أن هناك ادعاءات وأساطير دينية وتاريخية رُوّجت لها الحركة الصهيونية، وأقامت على أساسها الكيان الصهيوني الحالي، والتي منها "نبوءة الحق الإلهي لليهود في فلسطين". و"الشعب المختار"، هذه الادعاءات والأساطير تروّجها جُلّ الأقدام اليهودية والصهيونية، لقد نجحت آلة الدعاية الصهيونية، ليس في تزوير تاريخنا فحسب، بل وفي دفع بعض العرب إلى ترديد الادعاءات والأساطير اليهودية والصهيونية وكأنها حقائق دينية أو تاريخية

إن الأساطير الدينية التي تبنّتها الحركة الصهيونية هي من صنع كهنة بني إسرائيل الذين كتبوا ما أسموه توراة موسى في بابل بعد موت النبي موسى بأكثر من ستة قرون، و ليست كلام الله عزّ وجلّ، ولهذا لا يجب الاعتماد عليها في صياغة ما يسميه الصهاينة اليوم "تاريخ اليهود" أو "تاريخ إن فلسطين سكنها، في الألف الثالثة قبل الميلاد

الكنعانيون وهم من القبائل التي هاجرت من جزيرة العرب إلى ما يعرف اليوم بالشام وقد بنى، البيوسيون و هم من قبائل كنعان

مدينة القدس الحالية باسم "يبوس" أو "أورسال" نسبة إلى ملكهم "سال". و يرتد الاسم العبري للقدس إلى ذلك الاسم الكنعاني القديم

إن تزوير تاريخ فلسطين وطمس معالمه، و تبديل المفاهيم وتغييرها، بل وصك مصطلحات ومفاهيم جديدة: مثل الإدعاء بأن "الكيان الصهيوني" هو واحة الديمقراطية الوحيدة في المنطقة، و أنه المارد الاقتصادي القوي في المنطقة مع تجاهل حقيقة أنه: كيان استيطاني عسكري عنصري توسعي عميل للقوى الاستعمارية الكبرى، تابع اقتصادياً لها، وغريب حضارياً عن المنطقة العربية والإسلامية

لذلك سعى الكيان الصهيوني الى خلق شرعية وجود الجماعات اليهودية في فلسطين أمام أفراد هذه الجماعات في جميع أنحاء العالم، وأمام الدول الغربية التي يعتمد عليها ذلك الكيان في بقائه واستمراره

وهذا الأمر يحتاج إلى مزيد من البحث الجاد و الجهد الصادق؛ ولا سيما من الباحثين في حقل التاريخ ومقارنة الأديان

واليهود على مرّ التاريخ كانت لهم مواقف سوداء لا يصفو منها شيء، مبنية على الغدر والخداع والكفر والبهتان والتقول على الله ورسوله بغير علم

و نحن نعلم أن بني إسرائيل كانوا في مصر وكانوا في غاية الذلة والمهانة، فهم مسخرون لخدمة أهل مصر من الأقباط يعملون في مزارعهم وفي أراضيهم قد استعبدتهم فرعون واستخدمهم، ثم لم يكتف بذلك بل قام بقتل أبنائهم واستحياء نسائهم لخوفه من رؤيا رآها أن هلاكه على يد صبي

فلما بعث الله جلّ وعلا موسى عليه السلام إلى أهل مصر، وخرج بعد ذلك بمن معه من المؤمنين وأهلك الله عدوهم، كان أول شيء قابله هو جحود هذه النعمة وعدم شكر الله تعالى عليها، حيث أتوا على قوم عاكفين على أصنام لهم يعبدونها من دون الله، فطلبوا من موسى أن يجعل لهم إلها مثلهم، ولك أن تتصور تلك العقول التي لا ينفع معها المعروف مطلقاً

والشاهد أن هذا هو حال اليهود مع رسل الله وأنبيائه المؤيدين بالوحي من الله سبحانه فما بالك بحالهم مع غيرهم وخصوصاً الفلسطينيين الذين ما برحوا يقتلونهم ويهدمون بنيانهم بذريعة وبغير ذريعة ... وهم الآن يحضرون فيلما طويلاً عن العرب وما آلت إليه أحوالهم من ذل وصغار وضعيفة من أبناء جلدتهم .. وها هم الآن يخططون لشرق جديد بمعايير جديدة والعرب لسبب و آخر شلوا قدراتهم مع الاسف الشديد، و اقتصرُوا على الدعاء اللهم نصرك

سيادة الرئيس ، تحية وبعد

هذه ليست رسالة تهنئة، يكفيك من رسائل التهنئة ما جاءك! وليست رسالة بيعة، فنحن قومٌ يُباع حكامنا عتاً، وأحسب أن صكوك الطاعة والولاء صارت عندك، والناس على دين ملوكهم! إنها فضفضة ليس إلا، فنحن قومٌ مولعون بالكلام، ولعلك لا تعلم، وأنت لا تعلم كثيراً بالمناسبة، أننا الأمة الوحيدة في التاريخ التي أنشأت سوقاً للكلام، فقد كان أجدادنا يبيعون الكلام في سوق عكاظ قبل أن تُكتشف أمريكا، ومن شابه أباه فما ظلم

سيادة الرئيس

بدايةً، لي عتبٌ عليك لأنكم لم تشركونا في انتخاباتكم، تقولون لنا أن من حق الشعوب أن تختار حكامها، ثم لا تنادوا علينا لندلي بأصواتنا! بالمناسبة كنتُ سأصوت لك! ويشهد الله أنني كنتُ أدعو أن تفوز، حتى أن زوجتي بشرتني بفوزك قائلة لي: لقد فاز صاحبك! وطبعاً كنتُ سأصوت لك ليس محبةً فيك، فقلبي ليس أعمى إلى هذه الدرجة، ولكن لأتلك مكشوف على البركة ما بقلبك على لسانك، فلست دبلوماسياً كالسيدة هيلاري! ولكني أردتُ لك أن تفوز ليظهر لقومي وجه أمريكا الحقيقي على يديك

فأنا من قومٍ إذا قالت لهم هيلاري: اذهبوا إلى الجحيم أيها اللطيفون! لقالوا: تغزلت بنا الشقراء! ولكن معك الأمر مختلف، أنت صريح جداً وتلعب على المكشوف، أنت تقول صراحة: نريد نفط السعودية، ولا تقول السعودية صديقتنا ثم تذهب لتدق في أسفلها اتفاقاً نووياً مع إيران، وتطلق قطيع الحشد في العراق، وكلاب الحوثي في اليمن

سيادة الرئيس

سنمنا من الأفتنة فأرنا وجه أمريكا الحقيقي، وسنمنا من الكلام المعسول فأسمعنا كلام أمريكا الحقيقي، سنمنا من شعوركم بالقلق والغثيان لما يحدث لنا، فهذه أعراض حمل ووحام لا أعراض سياسة، فأظهر لنا مشاعر أمريكا الحقيقية نحونا، ولا تخف علينا من خيبة عاطفية، فنحن نعرف ولكن نريد أن يعرف حكامنا أنها علاقة حب من طرف واحد! سنمنا من محاولة إظهار إمساكم بالعصا من المنتصف، فامسكها أنت من طرفها، وهش بها على رؤوسنا علنا نستيقظ

سيادة الرئيس

لا شيء أسرع في خراب الدول من تسليم زمام أمرها لواحد مثلك، وإنني أسأل الله أن تكون سنوات حكمك على أمريكا كالسبع العجاف على أهل مصر زمن يوسف عليه السلام، فكن أنت، ولا تسمح لهم أن يلجموك، أرجوك، كن أمريكياً من دون مساحيق تجميل

سيادة الرئيس

هذا ما كان مني: أي انتهيت وما أردت إلا أن أفضض: أي أتكلم والسلام



أتعرف لماذا اختارتك أمريكا؟ سأخبرك، لقد اختارتك لأتلك نسخة عنها، فمواصفاتك في أي دولة محترمة ليست إلا مواصفات رئيس عصابة! ولا تغضب، فالبيتة على من ادعى! أولاً أنت محدود الثقافة و لا أقول عديمها ، وتقهم في السياسة مقدار ما تقهم الفنانة شاكيلا في النظرية النسبية، فقد غلبتك هيلاري في مناظرتين، وكشفت جهلك، وعلى الرغم من هذا انتخبوك

يا سيادة الرئيس

سرّبوا لك مقاطع فيديو بالصوت والصورة تفخّر فيها بالتحرش بالنساء، وعلى الرغم من هذا انتخبوك

أثبتوا تهريك من دفع الضرائب التي ستطالب الناس بدفعها، وعلى الرغم من هذا انتخبوك قالوا ان حياتك الأسرية مثيرة للغثيان و على الرغم من هذا انتخبوك

و لهذا صدّقني أنت نسخة مصغرة عن أمريكا، نسخة ليست جميلة عن دولة ليست جميلة ، فдолتك ما زالت حتى اليوم تحتل بذكرى إلقاءها قنابل نووية على هيروشيما وناكازاكي بدون أدنى وازع من ضمير



... وانطفاة جمرة

كتابة : د. مثنى عبدالله
كاتب من مصر

وانطفاة جمرة من المعارضة

تتساقط الحواضر العربية في غياهب المجهول الواحدة تلو الأخرى، فبعد بيروت بغداد ودمشق وصنعاء، ثم يأتي الدور على المدن وأخرها كانت حلب، بينما يتغول الهلال الطائفي فيصبع الأفق بالدم العربي كي يصبح بدرا

يستنكر جون كيري ما حدث في حلب، وتبكيها وزيرة الثقافة السويدية، وتطفئ فرنسا أنوار برج أيفل، وتقول بريطانيا ألا مستقبل للأسد، وتستنكر الجامعة العربية الوحشية التي حصلت في المدينة، ونخرج في تظاهرات خجولة في الكويت والمغرب وفلسطين وكل المدن العربية، ولندن واسطنبول وغيرها من المدن الأجنبية. كل ذلك وراء فلن تحيي هذه الممارسات شهيدا واحدا في حلب، ولن تشجع جائعا أو تكسي عاريا أو تمنح الدفء لمن يهيمون في القفار

إنها وسائل العاجزين المتكاسلين عن مواجهة استحقاقات الحياة الحرة الكريمة. فهل تراجع الطاغية عن جرائمه، والخامنني عن مشروعه، و من تطوع معه في فيلق الولي الفقيه، بعد كل هذه الممارسات السلمية؟ يقينا لن يحصل كل ذلك ولن تستيقظ الديمقراطيات الغربية من نومها على صوت طفل من أطفال حلب، ولن يصاب الغرب بتأنيب الضمير حين تهوي بنائية بفعل القصف الروسي والسوري على شاغليها في كل سوريا، ولن يتوقفوا عن الفرح حين تتناثر الجثث في بلادنا العربية ممزقة بالقصف الروسي والصواريخ الإيرانية، لانهم ينظرون إلينا على أننا لا نملك شيئا سوى الدين والنفط وكلاهما سريع الاشتعال

وقد عبر الرئيس الأمريكي المنتخب ترامب عن لسان حال كل أوروبا الاسبوع الماضي حيالنا، حين تحدث عن دول الخليج قائلا، إنهم لا يملكون سوى المال، وسأخذ المال منهم ونبني به مناطق أمنة للسوريين في سوريا. وقبله تحدث وزير الخارجية البريطاني بوريس جونسون متهمًا السعودية بأنها تسيء استخدام الدين، كل ذلك سببه أننا أمة بلا مشروع حضاري

لحلف الشيطان مشروع، ووسائله الميليشيات والطائفية السياسية وبيع التشيع بالمال

وهو تحت أمرة قيادة واحدة، والحرب بالنسبة له مسألة حياة أو موت، فامتلك الطاغية صلاية الحاضنة الدولية والاقليمية، حتى بات دخول قواته حلب رمزا من رموز التعاون والتعاقد بينه وبين حلفائه. بينما الطرف المقابل لا مشروع لديهم، ووسائلهم الامم المتحدة ومجلس الأمن، ومحكمة الجنايات الدولية، والقانون الدولي، ومنظمات حقوق الانسان والحيوان والطبيعة. كما وضعوا كل ثقتهم في الولايات المتحدة التي اشترطت تحي الطاغية عن السلطة، لكنها تخلت عن هذا الشرط، بل تخلت عن كل سوريا فلقى العرب أنفسهم على الهامش

كما كانت فصائل المجاهدين تحت إمرة مخططات مختلفة وآراء متناحرة، فتشظت وتناحرت في ما بينها، حتى بات القتال بينهم على الإمارة والسلطة في هذا المكان وذاك، أكثر شراسة من القتال ضد قوات النظام وحلفائه وأتباعه وأنصاره

وها هو الطاغية اليوم بات أكثر إصرارا من قبل للبقاء على رأس السلطة حتى لو كانت هزيمة ومخجلة، بعد أن دمر نصف مساحة سوريا، وقتل مئات الآلاف من شعبه، وبات 80 بالمئة من الاراضي السورية خارج سيطرته

لكن حلب ستكون له ولحلفائه دافعا لمزيد من . التغول والتدمير وسفك الدماء في المناطق الأخرى، كي يعلن هو وحلفاؤه انتصارهم، لانها كانت ذات رمزية كبيرة أمام الشعب السوري عامة وحواضر المجاهدين خاصة، وبالخروج منها انتهى حلم التحدي أو البقاء في حالة سيطرة على هذه البقعة أو تلك. نقول ذلك ليس أساسا بل قراءة سياسية لوقائع بانته واضحة على الأرض

صحيح أن المعارضة لازالت بيدها أدلب وبعض المناطق في درعا وريف دمشق ودير الزور وغيرها، لكن التاريخ يقول باستحالة المقاومة من دون وجود حواضر دولية أو إقليمية، خصوصا في هذا الوقت بالذات

الزكاة

كتابة : الأستاذ كمال الدين العفش
كاتب من مصر

الزكاة في مواجهة الفقر وسبلة ناجعة لتحقيق الأمن الغذائي

فرض الله الزكاة على الأغنياء الذين ملكوا النصاب وخص الفقراء بنصيب منها، حيث جعلهم المولى عز وجل في المقام الأول لقوله عز وجل: "إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم 1)

وقيل أن الفقير هومن لا مال له ولا كسب أصلاً، وتوسع بعضهم الآخر بقولهم أن الذي له كسب ولا يسد كفايته يعتبر فقيراً. كما أن رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أوصى معاذ بن جبل عندما إبتعثه إلى اليمن أن يعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم2)

ومن المعلوم أن معظم الكتاب أوضحوا أن الفقراء هم الذين لديهم ميل حدي عال للإستهلاك بعكس الأغنياء الذين لديهم ميل حدي منخفض للإستهلاك(2)، وبالتالي فحيازة المال لدى الفقراء يجعلهم يزدون الطلب على السلع الإستهلاكية التي تعود بالنفع على مصالح الأغنياء وتشهد فيما بعد إزدهارا إقتصادياً وتسارعا في دوران مخزون منتجاتهم، لذا يتم مساعدة الفقراء من باب الزكاة في عدة طرق أهمها

أ. رفد الفقراء بمساعدات تعزز قدراتهم الإقتصادية التي تسد رمقهم وتساعدهم في كفايتهم وتعينهم على تأمين تكاليف عيشهم

ب. توفير المبالغ اللازمة من أجل مساعدتهم على إمتلاك وسائل إنتاج تمكنهم من جني الأرباح والتي بدورها تؤمن لهم الحياة المستقرة وتسد حاجاتهم

ج. تساهم الزكاة في الإستقرار الإجتماعي بمساعدة الفقراء في توفير تكاليف زواجهم وتأسيس الأسر بعيداً عن الإستدانة والمسألة

د. قد يتم مساعدة الفقراء بتأمين مأوى لهم لمن ليس لديه سكن، وفي ذلك إحتضان للفقير من ناحية سنه وتمليكه منزلاً يأويه هو وأسرته

هـ. مساعدة المحتاجين قد يتم بشراء الأدوية لهم وتسديد تكاليف الإستشفاء عنهم في محاولة تخفيف عبء كبير عن كاهلهم وتغطيتهم صحياً إلى أبعد الحدود

و. الزكاة قد تصرف للفقراء عن طريق تعليم أبنائهم وسداد أقساط الدراسة بدلا منهم وفي ذلك نفع ثقافي وإجتماعي لا حدود له بما في ذلك الإنفاق على برامج محو الأمية ونشر العلم

وقد شهد التاريخ الإسلامي أروع التجارب سداً لحاجات الفقراء بتوزيع الزكاة عليهم حيث أن الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لمعاذ بن جبل عندما بعث إليه هذا الأخير ثلث صدقة أهل اليمن، فقال له، لم أبعثك جانياً ولكن بعثتك لتأخذ من أغنياء الناس الصدقة وتردها على فقرائهم، فرد عليه معاذ بقوله: ما بعثت إليك بشيء وأنا أجد أحداً يأخذه

وشهد من عاصر الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه لم يجد في وقت من الأوقات من يأخذ مال الصدقة كما حصل مع يحيى بن سعيد الذي إبتعث إلى شمال أفريقيا وجمع الزكاة ولم يجد من يأخذها فاشتري بها رقاباً وأعتقها بعد ما جعل ولاءهم للمسلمين

ويتوزع الزكاة على الفقراء يتم تحقيق الضمان الإجتماعي والتكامل بين أفراد الأمة لتكون كالجسد الواحد، وفي ذلك حرب على البطالة والجهل وتعزيز للإستقرار الأمني، كما تساهم الزكاة في زيادة مؤشرات النمو الإقتصادي وتنعكس على تنمية للموارد البشرية في المجتمع

وترقى فريضة الزكاة بوساطة إخراجها وردّها على الفقراء لتحاكي فريضة الجهاد مصداقاً لقوله عز وجل "إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله

وبالنتيجة فإن سنوات القحط والجفاف كسني يوسف عليه السلام ربما قد يكون من أهم مسبباتها منع الزكاة حيث يصبح الأمن الغذائي بخطر مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم" ما منع قوم الزكاة إلا إبتلاهم الله بالسنين

الهوامش: (1) سورة التوبة آية 60
من احديث الذي رواه البخاري في صحيحه(3996) (2) يحيى، أحمد إسماعيل، الزكاة عبادة مالية وأداة (3) .إقتصادية، القاهرة: المعارف، ص:231
موسوعة النابلسي، بالب: الزكاة، طبعة 1990 (4) المصدر نفسه (5)
السحمراني، أسعد، بيروت: دار الفناش، 2014م، ص:8 (6)
سورة الأنفال، آية72 (7)
رواه الطبراني في الأوسط وصححه الحاكم، مجمع (8) الزوائد ومنبع الفوائد، 9613

كانت حواضن المجاهدين دولا عربية إضافة إلى تركيا، بينما كان الحاضن الدولي، الولايات المتحدة وبعض الدول الغربية، ليس لديه الرغبة في دخول الساحة، لاعتبارات ذاتية وموضوعية. عندها اعتبرت تركيا هي الرهان الأبرز والوحيد حتى بالنسبة للدول العربية الداعمة للمجاهدين، على اعتبار أن حدودها مع سوريا طويلة، وهي الطريق الوحيدة لتقديم المساعدات ووصول الدعم، لكن تركيا قبل الانقلاب هي غيرها بعده

ففي لقاء بطرسبرغ الذي جمع الرئيسين التركي والروسي، وافقت القيادة الروسية على إعطاء منطقة عازلة لتركيا في شمال سوريا، وسُمح للقوات التركية بتنظيف غرب الفرات من القوى الكردية، مقابل تخلي الأخيرة عن دعم الثوار في حلب وسحب كل الفصائل المؤيدة لها من جنوب المدينة إلى تركيا. هنا أبلغت تركيا الثوار بأن من يريد منهم الالتحاق بالمنطقة العازلة والانضواء تحت إمرتها فهو مرحب به، وهو ما سمح للنظام السوري وحلفائه في إعادة تطويق حلب

كما اعتذرت أنقرة للدول العربية الداعمة للثوار، بأنها لن تستطيع نقل المساعدات وتقديم الدعم العسكري عبر أراضيها. علما بأن تركيا كحاضنة للثوار كانت في الأساس خيار الضرورة، لأن وضعها السياسي والاقتصادي والأمني لا يجعلها حليفا كاملا، فالتحديات التي تواجهها تركيا كبيرة وخطيرة

فهي لديها تمرد كردي في الجنوب يؤرقها، وخروقات أمنية وصلت إلى مستوى ضربات عنف في العمق، وأزمة لاجئين كبرى مع أوروبا، وثلاثة ملايين لاجئ سوري في أراضيها. كل هذه العوامل تجعل منها طرفا يمكن أن يتخلى بسهولة عن حلفائه، ويغير وجهة بوصلته السياسية حينما يجد حلا لمشاكله مع الطرف الآخر. وهذه ليست سببة للنظام الحاكم في أنقرة، بل هو فعل مقبول في عالم السياسة أن تبحث الدول عن مصالحها

وماذا بعد حلب؟ نقول لقد تقاسمت الاطراف الاقليمية والدولية المكاسب السياسية والاقتصادية والعسكرية في سوريا، وأن خريطة نفوذ جديدة بواقع جيوسياسي آخر قد رسموها في ما بينهم. كما أن الحقبة المقبلة هي حركات سياسية أكثر منها عسكرية، وربما يكون مؤتمر كازاخستان المقبل هو مائدة وضع النقاط على الحروف وترتيب المواضيع جميعها في إطار جديد

أما الحكومة والمعارضة فواهم من يظن أيا منهما أنه ربح معركة حلب، فلا يوجد رابح أو خاسر إطلاقاً بل كل الاطراف السورية خاسرة. كما أن الدولة السورية لن تعود بعد الآن بالشكل الذي كانت عليه موحدة سياسيا وجغرافيا

و في المقابل يمكن للاطراف الاقليمية والدولية، سواء روسيا أو تركيا أو إيران، حساب أرباحها وخسائرها أما الشعب السوري فكله خاسر

وستكون حلب بعد الحادث الاخير ورقة مهمة بيد بوتين للتفاوض مع الرئيس الاميركي القادم ترامب، وستكون ورقة بيد الايرانيين لتعزيز تواجدهم في ملفات عربية اخرى. و تبقى تركيا هي أقل الاطراف مكسبا من بعد معركة حلب. صحيح أنها ضمنت لها موقعا في شمال سوريا، لكنه حصة صغيرة أقل بكثير مما كان يأمله أردوغان، لكنهم يقولون شيء صغير أحسن من لا شيء



كيف الخلاص؟

كتابة : الأستاذ الدكتور أكرم ياغي
كاتب من مصر الجامعة اللبنانية - كلية الحقوق

كيف الخلاص؟

إذا كان العقل ينمو بالمعرفة و التنقيف و التحصيل، فإنه يتوقد و يضيء بالحوار و التواصل و المناظرة. إن المثقف إنسان بضاعته الأفكار سواء كانت الأفكار من نسجه و إبداعه أو منقوله من الغير و لكنه آمن بها و يرغب في أن يحيها و يتمنى على الآخرين أن يحيوها معه، و الراجح من تلك الأفكار هي التي من شأنها أن تغير حياة الناس نحو الأفضل و هذا ما يمكن تمثله بمقولة "ديمقراطيس" الخالدة: "إنني أفضل أن أظفر بفكرة تتقدم بها الحياة على أن أظفر بملك فارس

إن العزوف عن الانفتاح على الآخرين و غياب الحوار بين القوي و الأطراف المختلفة في مجتمعاتنا يعتبر مكمنا أساسيا من مكامن الداء، و مظهرا صارخا من مظاهر التخلف. إذ كيف يتسنى إقناع الآخرين من غير المسلمين باستعدادنا للتعايش معهم و احترام حقوقهم في ظل عجزنا عن التعايش فيما بيننا نحن المسلمين؟ ، فكيف تقنع الآخرين بأننا مستعدون لقبول رأي الآخرين و التعايش مع الأديان الأخرى و البشرية جمعاء؟

قال تعالى: (و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا (إن أكرمكم عند الله اتقاكم
إن الأوطان التي اجتازت حواجز التخلف لم تقم على مجموعات من دعاة الجهل و التفرقة و التطرف و الجمود و التهنك و التنسك و لا على الأدعياء و المتسلقين و التافهين و عديمي المواهب و القدرات و لا بالحياري و الليتاسين و المحبطين. وإنما قامت تلك الأوطان على التسامح و المحبة و العدالة و الوفاق الاجتماعي و بأيدي و سواعد الكفوئين و الأصحاء من ابتائها المخلصين من اهل العلم و ذوي الاختصاص و الذين يشغل الوطن في ضمائرهم و وجدانهم أكبر المساحات، و المدركين لقوانين الاجتماع و السياسة و المؤمنين بأن التاريخ الإنساني لن يتوقف عن الجريان أو العودة إلى الوراء

نتباهي بقرب المسجد من الكنيسة و قرب المساجد بعضها من بعضها الآخر و كذلك الكنائس لكن المشكلة تظهر حين السؤال هل أن مرتادي هذه الأماكن الدينية يعرفون ما يوجد داخل هذه المساجد و الكنائس؟

هل زار أهل المساجد أهل الكنائس و هل اقتربت القلوب من بعضها بعضا مع اقتراب الأمكنة؟

تدخل إلى الصروح العلمية الدينية فلا تجد في معاهد أهل السنة عالم دين شعبيا واحدا، و تنتقل إلى الحوزات الشيعية فلا تجد عالم دين سنيا واحدا ، و تعود إلى الكنائس فلا تجد رجل دين مارونيا في كنيسة أرثوذكسية؟ قرأنا كثيرا كتب الاختلاف! لماذا لا نقرأ كتب الاتفاق على قلتها ! و عندما نأتي لتحاوّر " و أهل الحوار هم أنفسهم لا يتبدلون و لا يتغيرون"، أما أن نأتي لإقناع الطرف الآخر بأحقية رأينا و بطلان رأي الآخر و إما لإفحام الطرف الآخر و تحقيق الغلبة عليه. و إما لتمضية أوقات جميلة في الفنادق و المطاعم و بطاقات السفر، فلماذا لا نأتي للحوار على قاعدة التعارف (لتعارفوا) و لماذا لا يكون الحوار طلبا للمعرفة و بحثا عن الحق و لماذا لا نرسم حدود الاتفاق و الاختلاف مع الآخرين لتأسيس علاقة إيجابية بين الطرفين

إن الشرط الضروري لنجاح اي حوار هو عدم المراهنة على سراب تغيير الفعاعات المذهبية و الطائفية لأي طرف من الأطراف، و المطلوب هو الاحترام المتبادل و التشارك في بناء الأوطان و خدمة المصالح المشتركة على قاعدة "الزمومهم بما ألزموا به أنفسهم

بعد أن عصف هدير الدبابات و الطائرات و الصواريخ بمقدرات التنمية و الإنتاج بمنطقتنا، مؤديا إلى تزايد معدلات البطالة، و تآكل الطبقة الوسطى، و العجز عن تلبية الحاجات الأساسية لشرائح واسعة في مجتمعاتنا، و تزايد الضغط على مرافق الخدمات الاجتماعية من صحة و تعليم و سكن و تراجع نوعياتها و مستوياتها، و تدني حجم الصادرات و ارتفاع حجم الاستيراد، و خاصة الأسلحة و ازدياد نفوذ أصحاب الأموال و المنافقين و الانتهازيين و التافهين و المتسلقين و عديمي المواهب و القدرات، كل هذا يدعونا إلى أن نفر و نعترف بأننا نعيش أزمة فكرية خطيرة، و أن معالجة الأزمة لا يمكن أن تولد عفويا من طائفة أو فئة أو حزب بعينه، بل تأتي نتيجة مخاض شرائح واعية و مؤسسات قوية في المجتمع تستطيع أن تقف موقف الند مع ثقافة من غرور و غطرسة و تفاخر و صاية على ركام مدنيتنا و جثث أبنائنا

إن معركتنا الكبرى قبل التنمية و بعدها ليست بين الإسلام و الغرب، و لكنها في حقيقتها معركة داخلية بين الاعتدال و التطرف، بين التسامح و التعصب بين الانفتاح و الانغلاق و الله من وراء القصد

التغيير الديمغرافي مقدمة لتفريس الوطن العربي

يجمع المتابعون لمجريات الأحداث في كل من سورية و العراق أن تغييراً بشرياً (ديمغرافياً) تجري فصوله في القطرين المذكورين، كمقدمة لتقسيم جغرافي يقوم على أسس طائفية و مذهبية و عرقية

التغيير الذي بدأ في سورية مؤخراً أي بعد ست سنوات من عمر الأزمة هناك طال مدينة الزبداني و داريا، و يجري الحديث حالياً عن معظمية الشام و حي الوعر في حمص. و اللافت للانتباه أن الجهات التي تفاوض و تضع الشروط هي جهات إيرانية ليبقى النظام شاهد زور على ما يجري حوله، حتى عمليات التطهير العرقي و التهجير التي طالت الشريط الممتد على طول الحدود التركية السورية و التي تتفادها أحزاب كردية كالحزب الديمقراطي الكردستاني و جماعة سورية الديمقراطية، لم يكن النظام معنياً بها، و يلفت الانتباه أيضاً أن الحشد الشعبي العراقي عبر أحد فصائله المقاتلة إلى جانب النظام و هو "لواء النجباء" قد استقدم مئات العائلات العراقية الشيعية إيرانية الأصل ، ليصار إلى توطينها في داريا و مناطق أخرى لإفراغها من قاطنيتها العرب السوريين

أما في العراق فقد بدأ التغيير الديمغرافي بعد الاحتلال الأمريكي الآثم عام 2003 م ، و ما تبعه من استيطان الإيرانيين مما يشبه الغزو المنظم ، بدعوى زيارة الأماكن الدينية في العراق، و قد حصل ذلك تحت عناوين ثلاثة

الأول: كان بموجب قرار أصدره الحاكم العسكري الأمريكي في العراق "بول بريمر" ، و الذي قضى بتهجير سكان مناطق معينة إبتدعوا لها مصطلحا مشبوها هو (مناطق متنازع عليها) بين إقليم كردستان و الحكومة المركزية في بغداد، ليطال التهجير مدنا و بلدات في محافظة الأنبار، و خصوصا مدينة كركوك، حيث جرى - على وجه الخصوص - اقتلاع آلاف العائلات العربية، سواء أكانت سنية أم شيعية أم مسيحية أم من ديانات أخرى، و بدلا منها تم توطين عائلات كردية جرى استقدامها من منطقة السليمانية، و ذلك في إطار رسم الحدود المبتدعة لهذا الإقليم، على حساب وحدة الوطن العراقي ، و لخلق بؤرة خلاف دائم تشبه قبيلة ملغومة و موقوتة ، تتحكم بتفجيرها الصهيونية و قوة الاحتلال الأمريكي الآثم

الثاني: كان عام 2006 م عندما المخابرات الإيرانية بالتعاون مع حكومة الطائفي نوري المالكي ، أقدمت في سامراء على تفجير مرقد الإمامين العسكريين (علي الهادي و ابنه الحسن) ، و هما من أحفاد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، و هما (مدفونان) في مدينة سامراء العربية السنية منذ مئات السنين، و تبع ذلك التفجير ردة فعل غريزية طائفية و مذهبية ، تماما كما أريد لها، فجرى الإعتداء على مدن و قرى في سامراء نفسها، و محافظة ديالى العربية ، و على الحواضر السنية العربية بالعاصمة بغداد و ضواحيها ، كحي الأعظمية (مرقد الإمام ابي حنيفة) و المحمودية، و اليوسفية و غيرها، و جرى اقتلاع ساكنيها و تهجيرهم، و المجيء بعائلات إيرانية ، و إسكانهم في هذه المناطق بدلا من السكان العراقيين الاصليين، و كان ذلك في سياق إنشاء الكيان(الشيعي الموحد

الثالث: حجة الحرب ضد الإرهاب، كانت فرصة جديدة لتنفيذ مخطط شعوبي مشؤوم، حيث جرت حرب ابادة حقيقية لمدن العربية كمدينة الفلوجة، عاصمة المقاومة وشهيدتها الكبرى، زيادة على مناطق جرف الصخر، و القيارة و الشراقات، حيث دمرت هذه المناطق عن آخرها بحجة طرد تنظيم "داعش"، و بعد أن خرجت "داعش" ، أجبر السكان على الخروج لتستباح الدور و تسرق و تحرق، و يعذب ساكنوها العراقيون، و تمتهن كراماتهم و يلقي بهم في العراء

وكانت الأداة التنفيذية لاستراتيجية التغيير الديمغرافي، هي الحشد الشعبي أو الحرس الثوري العراقي، المنفلت من كل قيد ديني أو وطني أو قانوني، و المتمرد على السلطة و برلمانها و حكومتها، و خاصة وزارتي الدفاع و الداخلية ، و المؤلف من عصابات فارسية الأصل، جاء أغلبها من إيران، وكانت قد قاتلت الجيش العراقي في الحرب العراقية-الإيرانية ، و هو حشد تأسس بدعوى الجهاد بفتوى مرجع ديني فارسي يقيم في مدينة النجف العراقية بلا اقامة رسمية، و من الناحية العسكرية ، فهذا الحشد يأتمر بأوامر الفارسي قاسم سليمان قاند ما يسمى بفيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني

وإذا كان التغيير الديمغرافي في سورية يأتي في سياق رسم حدود "سورية المفيدة" و إحاطة العاصمة دمشق بحزام شيعي لحمايتها، فإن التغيير في العراق يقوم على تدمير بنيانه الوطني، و القضاء على عرويته من دون تمييز بين الطائفة السنية أو الشيعية أو العرب المسيحيين ، فالتغيير يستهدف العرب عموما و السنة خصوصا ، على الرغم من أن السنة يمثلون أكثر من 51% من مجموع السكان

إن احتلال العراق و الغاء جيشه الوطني و قواه الأمنية شكل مقدمات لظهور الحشد الشعبي و من يقف على مقدمات قيام هذا التشكيل الميليشياوي بدءاً من فتوى السيستاني (الفارسي) لا يستغرب إطلاقا تحويل هذا الحشد من مجرد تشكيل ميليشياوي ذي بنية مذهبية، إلى تشكيل محافظ على البنية نفسها على غرار الحرس الثوري الإيراني ، و هذا ما حصل فعلا بإصدار ما سمي بقانون الحشد من قبل ما يسمى بالبرلمان العراقي، على الرغم من مقاطعة نواب كثيرين لجلسة التصويت، و اعتراض القوى الوطنية العراقية في الداخل و الخارج

و بإصدار هذا التشريع تقليدا للنموذج الإيراني في إنشاء التشكيلات العسكرية و الأمنية في العراق ، صار الدور الشعبي الإيراني يجسد حالة احتلال مباشر ليس مستغربا في ضوء معرفة حقيقة الأهداف الإيرانية حيال العراق خاصة و الوطن العربي عامة

وعندما يعلن حكام طهران أن بغداد ستعود عاصمة للأمبراطورية الفارسية كما كانت قبل الفتح الإسلامي، فهذا يعني أن العراق سيكون امتداداً لبلاد فارس ليس في المدى الجغرافي و حسب، بل في التكوين السكاني و التركيب المجتمعي، و شرط تحقيق التغيير الديمغرافي لفرض التفريس على كل معالم الحياة في العراق، و لتحقيق هذه الغاية عمدت الأجهزة الإيرانية إلى تنفيذ خطتها بوساطة عدة مسارات

المسار الأول: التحكم بمفاصل الإدارة السياسية، و كان الطائفي نوري المالكي رئيس الوزراء السابق النموذج الأوضح، و رئيس الوزراء الحالي (د. حيدر العبادي) ، يسير في الإتجاه ذاته، و هو من حزب الدعوة الذي يرأسه المالكي الطائفي نفسه

المسار الثاني: الإمساك بالأجهزة الأمنية و العسكرية من قبل المستشارين الإيرانيين، الذين زرعو في كل الهيئات ذات الصلة بالشأن العام، و إدخال الميليشيات التي تديرها و توجهها المخابرات الإيرانية إلى صلب المؤسسة العسكرية العراقية

المسار الثالث: فرض إتفاقات تربوية و ثقافية تربط النظام التربوي العراقي و المنظومة الثقافية بمشكلاتها في النظام الإيراني وصولاً إلى إيجاد منظومة تربوية و ثقافية عراقية تساعد و تسهل ضخ المفاهيم و الثقافات الفارسية إلى المجتمع العراقي مع ما ينطوي ذلك من خطورة على الثقافة المجتمعية العراقية ، و التي تشكل الثقافة العربية حاضنتها الأساسية

المسار الرابع: العمل على تغيير بنية التركيب الديمغرافي في العراق بوساطة عمليات التهجير المنظمة و الممنهجة ، و خاصة في مناطق الاختلاط و استقدام إيرانيين و افغان شيعة و غيرهم ، ممن توظفهم طهران في خدمة مشروعها الإمبراطوري الفارسي و الشعبي، واسكانهم في المناطق التي أجبر أهلها العرب العراقيون على تركها و الهجرة منها، هذا فضلاً عن تجنيس ملايين الإيرانيين بالجنسية العراقية، و من دون حتى صدور قرارات تجنيس من الجهات المختصة بالاستناد الى قانون الجنسية العراقي ، كل ذلك من اجل خلق واقع ديمغرافي جديد يخدم الأهداف الإيرانية

المسار الخامس: وضع اليد على الثروة العراقية لتوظيفها في خدمة الإقتصاد الإيراني و لتمويل الإنفاق على الصراع في أجزاء من الوطن العربي يتدخل فيها نظام الملالي مثل (سورية و اليمن و البحرين) و غيرها، و أثناء العقوبات الإقتصادية التي فرضها الغرب على إيران، كانت إيران تتكئ على العراق و تستغل موارده المالية و النفطية و غيرها ، و حولته الى أداة للتحايل على تلك القرارات الدولية

وهذه المسارات الخمسة تتكامل في نتائجها خاصة و أنها تدار من إيران مباشرة كمرکز تحكم واحد، كما أن سياق الأحداث تدفع إلى توحيد الأذرع الأمنية و العسكرية و السياسية التي تتولى تنفيذ القرار الإيراني، و كان أبرز تعبير عن هذا كله هو الإعلان عن تشكيل "جيش التحرير الشيعي

وهذا الإعلان لم يكن صاعقة في سماء صافية بل جاء في سياق أبعاد المشروع الإيراني ، و الذي يظهر بكل وضوح أنه مشروع طائفي مذهبي ينطوي على الشعبوية الفارسية هوية له، و هو مشروع لا يهدف إلا لضرب العروبة كهوية قومية للأمة العربية ، التي تعمل المعاول الإيرانية على تخريبها و تدميرها ماديا و معنويا

وإن الهدف من هذا المشروع هو جعل إيران من نفسها مرجعية سياسية و فقهية و مذهبية لكل من يتبع المذهب الشيعي منهجا في ممارسة شعائره في العبادة، و نظام معاملاته في حياته اليومية ، كما يهدف في الوقت ذاته إلى إثارة ردات فعل مذهبية تأتي نتائجها لتكمل بعضها بعضاً، و هذا من شأنه أن يجعل اوضاع المجتمعات العربية في حالة احتراب و صراع طائفي مما يوفر للنظام الإيراني مناخاً مؤاتياً لإدامة تدخله في شؤون الوطن العربي. و ما يجري الآن في سورية ، و في العراق من معارك طاحنة تديرها إيران و أطراف أخرى ستترك آثارها على مستقبل كل من سورية و العراق و "بقائها كدول عربية ذات كيان عربي و وطني مستقل

الآن بإمكانك متابعة مجلة أزاهر الألكترونية على
www.azahermag.com



سلام... محبة ... إيمان

شهرية | مجانية | شاملة

من محتويات العدد



مجلة أزاھر

هي مجلة شهرية مجانية تصدر عن أزھر البقاع، نهاية كل شهر هجري، وهي مجلة شاملة ومنوعة، تعنى بالقضايا الدينية والثقافية والاجتماعية. ويساهم في كتابتها مجموعة من أصحاب العلم والرأي الحر والفكر المستنير من لبنان والوطن العربي

قال تعالى: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لن يعلمون) وبلاستناد الى هذه الآية الكريمة وأمثالها، أردنا أن تكون مجلة أزھر ”مدرسة للمتعلم وتذكرة للعالم“ من أجل الرقي بالمستوى الثقافي والحضاري لدى القارئ الكريم، آملين أن تشارك المجلة في النهضة العلمية والفكرية لوطننا العربي وعالمنا الإسلامي